جامعة مؤتة
عمادة الدراسات العليا

الجمع بين لغتين فأكثر في الصيغ الفعليّة الواردة في القراءات القرآنيَّة
"صيغ المجرد والمزيد أنموذجاً "

إعداد الطالب
علي فالح عوض اللوانسة

إشراف
الدكتور محمد أمين الروابدة

رسالة مقدمة إلى عمادة الدراسات العليا
استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير
في النحو والصرف قسم اللغة العربية وآدابها

جامعة مؤتة، 2007

بسم الله الرحمن الرحيم

MUTAH UNIVERSITY
Deanship of Graduate Studies

جامعة مؤتة
عمادة الدراسات العليا

نموذج رقم (14)

إجازة رسالة جامعية

تقرر إجازة الرسالة المقدمة من الطالب علي فالح اللوانسة الموسومة بـــ:

الصيغة الفعلية وأثرها في اختلاف القراءات القرآنية

استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في **اللغة العربية.**

القسم: اللغة العربية.

	التوقيع	التاريخ	
د. محمد أمين الروابدة		2007/5/15	مشرفاً ورئيسا
أ.د. عبدالقادر مرعي الخليل		2007/5/15	عضواً
د. جزاء محمد المصاروة		2007/5/15	عضواً
د. عبدالحميد محمد الأقطش		2007/5/15	عضواً

عميد الدراسات العليا
أ.د. حسام الدين المبيضين

MUTAH-KARAK-JORDAN
Postal Code: 61710
TEL :03/2372380-99
Ext. 5328-5330
FAX:03/ 2375694
e-mail: dgs@mutah.edu.jo sedgs@mutah.edu.jo
http://www.mutah.edu.jo/gradest/derasat.htm

مؤته – الكرك – الاردن
الرمز البريدي :61710
تلفون :03/2372380-99
فرعي 5328-5330
فاكس 03/2 375694
البريد الالكتروني
الصفحة الالكترونية

الإهداء

إلى والدي العزيز رمز الشموخ... المثل و القدوة .

إلى والدتي الحنون رمز العطاء... عرفاناً و حبّاً .

إلى إخواني و أخواتي... احتراماً و تقديراً .

إلى الأيادي البيضاء التي حبّرت صَفحات هذه الدّراسة... إخلاصاً و وفاءً

لهم جميعاً أهدي عملي هذا .

علي اللوانسة

الشكر والتقدير

لقد بذلت في سبيل إعداد هذه الرسالة ما استطعت من جهدٍ ووقت، وكانت غايتي وديدني الشاغل أنْ تكون وافيةً وخالصةً لوجه الله العزيز، كما يتمنَّى كلُّ باحث ويريد ، ورجائي من المولى سبحانه أنْ تكون كذلك.

ومن الواجب اللازم، أنْ اعترف بجهد ذوي الفضل والنعمة عليَّ.

وأول من أخصّهم بالشّكر والتقدير أستاذي المشرف الدكتور محمَّد أمين الرّوابدة، فقد تتبَّع هذا العمل منذ بداياته وأبدى ملحوظاته القيّمة التي قوَّمت فصولهُ ولولا فضلُ توجيهه وحسْنُ نُصحِه لَمَّا وصلت الدِّراسة إلى هذه الصُّورة ، فجزاه الله عنِّي خير الجزاء.

وأتقدّم بالشّكر الجزيل للأساتذة الكرام أعضاء لَجنة المناقشة على تفضلهم بقبول مناقشة هذه الدّراسة، وعلى ملاحظاتهم القيّمة التي يتفضّلون بإبدائها، فهم أصحاب الفضل والرّيادة في مجال الدّراسات اللّغويّة.

وأنّي مدينٌ بالشّكر لكلِّ من ساعدني مقلّاً أو مكثراً.

وأخيراً فإنّي قد بذلت كلَّ ما استطيع ، فإنْ أصبتُ فهذا حسبي ولله الشّكر، وإنْ كانت الأخرى، فهذا من نفسي والشيطان الرجيم، وأسأل الله الأجر والغفران في الحالين على ما سلف.

علي اللوانسة

فهرس المحتويات

المحتوى

الإهداء

الشكر والتقدير

فهرس المحتويات

الملخَّص باللغة العربيَّة

الملخَّص باللغة الإنجليزيّة

المقدّمة

الفصل الأول: الصيغ المجرَّدة

1.1 الفعل الماضي

2.1 الفعل المضارع

الفصل الثاني: التناوب بين المجرّد والمزيد

1.2 التناوب بين فَعَلَ وأفْعَلَ

2.2 التناوب بين فَعَلَ وفَاعَلَ

3.2 التناوب بين فَعَلَ وفَعَّلَ

الفصل الثالث: معاني زيادات الأفعال

1.3 المزيد بحرف

2.3 المزيد بحرفين

3.3 المزيد بثلاثة حروف

الفصل الرابع: التناوب بين المبني للمجهول و المبني للمعلوم

1.4 البناء للمجهول

2.4 التناوب بين المبني للمجهول والمبني للمعلوم والمسند إليه واحد

3.4 التناوب بين المبني للمجهول والمبني للمعلوم والمسند إليه مختلف

الخاتمة

المراجع

الملخَّص

الجمع بين لغتين فأكثر في الصيغ الفعليّة الواردة في القراءات القرآنيَّة

" صيغ المجرد و المزيد أنموذجاً "

علي فالح عوض اللوانسة

جامعة مؤتة، 2007

وقد تطلَّبت هذه الرسالة تقسيمها على أربعة فصول وخاتمة:

تناولت في الفصل الأول الصيغ المجرَّدة، وقمت بتقسيمه إلى قسمين:

تناولت في القسم الأول الذي اقتضى تقسيمه على أربعة أقسام: الفعل الماضي من حيثُ اختلاف حركة عينه، فقد بحثت فيه القراءات القرآنيَّة التي وُجد فيها اختلاف في حركة عين الماضي. أمَّا القسم الثاني الذي اقتضى تقسيمه على قسمين، تناولت فيه الفعل المضارع من حيثُ اختلاف حركة عينه كذلك. وفي الفصل الثاني تناولت التناوب بين المجرَّد والمزيد، الذي اقتضى تقسيمه إلى ثلاثة أقسام. هدفت في هذه الأقسام إلى دراسة القراءات القرآنيَّة التي تناوبت بين المجرَّد والمزيد على الأوزان الصرفيَّة التالية: (فعلَ وأفعلَ، أفعلَ وفاعلَ، فعَّلَ وفاعلَ).

وقد جاء الفصل الثالث، لدراسة معاني زيادات الأفعال الثلاثيَّة (الصِّيغ الفعليَّة المزيدة)، وقد تناولت ي هذا الفصل، معاني زيادات الأفعال التالية: (أفعلَ، فعَّلَ، فاعلَ، تفاعلَ، تفعَّل، انفعلَ، افتعلَ، استفعلَ). وقد جاء الفصل الرابع، لدراسة بناء الفعل للمجهول في القراءات القرآنية، واقتضى تقسيمه إلى ثلاثة أقسام. تناولت في القسم الأول بناء الفعل الأجوف للمجهول وبناء الفعل المضعَّف للمجهول. وأمَّا القسم الثاني من هذا الفصل فكان يدور حول مسألة التناوب بين المبني للمجهول والمبني للمعلوم والمسند إليه واحد. وكان القسم الثالث من هذا الفصل يدور حول مسألة التناوب بين المبني للمعلوم والمبني للمجهول والمسند إليه مختلف.

Abstract

Combining two more in the formulas contained in the actual formulas Koranic readings and more abstract model

Ali Al-Lawanseh
Mu'tah University,2007

The verb Formula And How It Affects The Koranic Readings

This thesis had to be divided into four chapters and a conclusion:

In the first chapter, which was divided it into two themes, I talked about the base forms.

In the first theme, which was also divided into four parts, I talked about the difference in the middle part of the simple past; so I looked into the koranic reading that have a difference in the middle part of the verb.

In the second theme , which was divided into two parts, I talked about the difference in the middle part of the simple present.

I n the second chapter, I talked about the rotation between the base form of the verb and the form with additional affixes. This chapter was divided into three themes in which I aimed to study the koranic readings which were alternated between the base form and the form with additional affixes following the following meters: The base form (fa'ala) and the form with additional first letter (af'ala), the form with additional first letter (af'ala) and the form with extra letter in the middle(fa'al), the form with stressed in the middle (fa'aala) and the form with extra letter in the middle (fa'al).

The third chapter was about studying the meanings of the extra affixes of the verbs. I talked in this chapter about the meanings of the affixes for the following verbs: forms with one additional letter, forms wit h twoadditional letters, and forms with three additional letters.

In the fourth chapter, I talked about the passive verb in the koranic readings. This chapter was divided into three themes:

In the first theme, I talked about the structure of the passive verb which has a vowel in the middle and the structure of the passive voice which is stressed in the middle.

In the second theme, I talked about the alternation between the passive voice and the active voice taking in consideration that the doer of the action is the same person.

In the third theme, I talked about the alternation between the passive voice and the active voice taking in consideration thatthe doer of the action is not the same person.

المُقَدِّمَة:

الحمد لله ربِّ العالمين، والصَّلاة والسلام عاى سيِّد الأنبياء والمرسلين محمَّد بن عبدالله النبيِّ العربيِّ الأمين، وعلى آله و صحبه أجمعين.

فإنَّ القراءات القرآنيَّة في أصلها مظهر لهجي وما اختلاف القراءات إلَّا لاختلاف اللهجات، ولعلَّها صورة لواقع اللهجات العربيَّة حتَّى بعد نزول القرآن الكريم؛ لذا فالبحث في القراءات هو بحث في رافد مهم من روافد اللُّغة، عدا عن كونه خدمة للغة القرآن الكريم.

ولمَّا كانت القراءات القرآنيَّة وظهور الصيغة الفعليَّة فيها من حيثُ اختلاف حركة عين الماضي وحركة عين المضارع، والتناوب بين البناء للمعلوم والبناء للمجهول، لم تنل العناية المطلوبة فيما أعلم أقدمت على دراستها وتسجيلها عنواناً لرسالتي التي وسمتها ب: الجمع بين لغتين فأكثر في الصيغ الفعليّة الواردة في القراءات القرآنيَّة "صيغ المجرد والمزيد أنموذجاً".

وقد هدفت إلى عرض الأفعال المجرَّدة والمزيدة في القراءات القرآنيَّة من حيثُ اختلاف حركة عين الماضي (المفتوح والمضموم و المكسور)، وحركة عين المضارع (المفتوح والمضموم والمكسور)، وتقديم تفسير لعلاقة الصيغ الفعليَّة في اختلاف القراءات القرآنيَّة، وهل أدَّى هذا الاختلاف إلى تغيُّرٍ في المعنى أم لم يؤدِّ. وقد اتَّبعت فيها المنهج الوصفي الذي يقوم على التحليل والتفسير للتوجيهات المحتملة لهذه القراءات.

وقد رأيت أن أقسم البحث إلى أربعة فصول وخاتمة:

تناولت في الفصل الأول الصيغ المجرَّدة، وقمت بتقسيمه إلى قسمين:

تناولت في القسم الأول الذي اقتضى تقسيمه إلى أربعة أقسام: الفعل الماضي من حيثُ اختلاف حركة عينه، إذ عرضت فيه القراءات القرآنيَّة التي وُجد فيها اختلاف في حركة عين الماضي، ورجعت في توجيهها وتوضيح ما اختلف فيهافي المعنى أو لم يقع اختلاف فيها في المعنى إلى كتب التفاسير، وكذلك إلى لسان العرب لابن منظور.

عرضت لهذا القسم عن طريق طرح الأمثلة من القراءات القرآنيَّة التي وقع فيها اختلاف، وتوجيهها عن طريق كتب التفسير والقراءات القرآنيَّة ومبدياً التعليل في نهاية كلّ مثال، وقد استفدت من لسان العرب لابن منظور في توضيح بعض القراءات القرآنيَّة التي وُجد فيها اختلاف.

وقد وجدت أنَّ الاختلاف في حركة عين الماضي؛ أدَّى إلى اختلاف في القراءات القرآنيَّة فقط، ولم يؤثر ذلك الاختلاف على المعنى.

أمَّا القسم الثاني الذي اقتضى تقسيمه إلى قسمين، فتناولت فيه الفعل المضارع من حيثُ اختلاف حركة عينه كذلك، وعرضت لهذا القسم بالطريقة نفسها التي سرت فيها في القسم الأول.

وقد وجدت في هذا القسم كذلك أنَّ الاختلاف في حركة عين المضارع؛ أدَّى إلى اختلاف في القراءات القرآنيَّة فقط، ولم يؤثر ذلك الاختلاف على المعنى.

وفي الفصل الثاني تناولت التناوب بين المجرَّد و المزيد، وقد رأيت تقسيمه إلى ثلاثة أقسام. هدفت في هذه الأقسام إلى دراسة القراءات القرآنيَّة التي تناوبت بين المجرَّد و المزيد على الأوزان الصرفيَّة التالية: (فعَلَ وأَفْعَلَ، أَفْعَلَ وفاعَلَ، فَعَّلَ وفاعَلَ).

عرضت لهذه المباحث عن طريق طرح الأمثلة من القراءات القرآنيَّة التي وقع فيها اختلاف، وتوجيهها من خلال كتب التفسير والقراءات القرآنيَّة، ومبدياً التعليل في نهاية كلّ مثال، وقد استفدت من لسان العرب لابن منظور في توضيح بعض القراءات القرآنيَّة التي وُجد فيها اختلاف.

وقد وجدت في هذه المباحث أنَّ الاختلاف في تلك القراءات؛ لم يؤدِّ إلى تغيُّر المعنى في بعضها، فالمعنى هو هو، والتي لم يظهر فيها اختلاف في المعنى في صيغة (أَفعلَ و فاعلَ) وصيغة (فعَّلَ و فاعلَ)، وعلى الرغم من ذلك فقد قدّمت قراءة على قراءة أخرى لإجماع القرَأةِ عليها، أمّا صيغة (فعلَ وأَفعلَ)، فقد ظهر فيها اختلاف في المعنى و قد تم توضيح ذلك.

وقد جاء الفصل الثالث، لدراسة معاني زيادات الأفعال (الصِّيَغ الفعليَّة المزيدة)، وقد تناولت في هذا الفصل، معاني زيادات الأفعال

الثلاثيَّة المزيدة التالية:(أفعلَ، فعَّلَ، فاعلَ، تفاعلَ، تفعَّلَ، انفعلَ، افتعلَ، استفعلَ).

وقد عرضت لهذه الزيادات من خلال طرح الأمثلة من القراءات القرآنيَّة التي وقع فيها اختلاف، وتوجيهها من خلال كتب التفسير والقراءات القرآنيَّة، ومناقشتها، وقد استفدت من لسان العرب لابن منظور كذلك في توضيح بعض القراءات القرآنيَّة التي وُجد فيها اختلاف.

وقد وجدت أنَّ الأفعال الثلاثيَّة المزيدة، سواء أكانت مزيدة بحرف أم مزيدة بحرفين أم مزيدة بثلاثة حروف لها معانٍ متعدِّدة، وجاءت في القراءات القرآنيَّة تؤدِّي معنىً واحداً في الأغلب أو معنيين، وهذا واضح في القراءات القرآنيَّة بكثرة.

وقد جاء الفصل الرابع، لدراسة الفعل المبني للمجهول في القراءات القرآنية، ورأيت تقسيمه إلى ثلاثة أقسام. تناولت في القسم الأول بنائي: الفعل الأجوف و المضعَّف للمجهول، وقد عرضت لهذه الصِّيَغ من خلال طرح الأمثلة من القراءات القرآنيَّة التي وقع فيها اختلاف، وتوجيهها من خلال كتب التفسير، والقراءات القرآنيَّة ومناقشتها، وقد استفدت من لسان العرب لابن منظور كذلك في عرض بعض القراءات القرآنيَّة التي وُجد فيها اختلاف.

وأمَّا القسم الثاني فقد كان يدور حول مسألة التناوب بين المبني للمجهول والمبني للمعلوم والمسند إليه واحد، وقد عرضت لهذه الصِّيَغ من خلال طرح الأمثلة من القراءات القرآنيَّة التي وقع فيها اختلاف كذلك، وتوجيهها من خلال كتب التفسير والقراءات القرآنيَّة، ومناقشتها، وقد استفدت من لسان العرب لابن منظور كذلك في توضيح بعض القراءات القرآنيَّة التي وُجد فيها اختلاف.

وكان القسم الثالث يدور حول مسألة التناوب بين المبني للمعلوم والمبني للمجهول والمسند إليه مختلف، وقد عرضت لهذه الصِّيَغ من خلال طرح الأمثلة من القراءات القرآنيَّة التي وقع فيها اختلاف أيضاً، وتوجيهها من خلال كتب التفسير، ومناقشتها، وقد استفدتُ من لسان العرب لابن منظور كذلك في توضيح بعض القراءات القرآنيَّة التي وُجد فيها اختلاف.

وقد وجدت في هذا الفصل أنَّه قد وقع الاختلاف في القراءات القرآنية تبعاً للبناء للمعلوم والبناء للمجهول، وقد أدَّى هذا الاختلاف إلى تغيُّر المعنى في مسألة التناوب بين المبني للمجهول والمبني للمعلوم والمسند إليه واحد، وكذلك مسألة التناوب بين المبني للمعلوم والمبني للمجهول والمسند إليه مختلف.

أمَّا الفعل الأجوف والفعل المضعَّف المبنيان للمجهول، فلم يظهر فيهما اختلاف في المعنى.

الفصل الأول

الصيغ المجرَّدة

الفعل الثلاثي المجرد (حركة العين في الماضي والمضارع):

الفعل[1] مجرد ومزيد من الثلاثي والرباعي. فالمجرد [2]: ما كانت جميع حروفه أصلية لا يسقط حرف منها في تصاريف الكلمة بغير علة. والمزيد: ما زيد فيه حرف أو أكثر على حروفه الأصلية. وجاءت أبنية الفعل الثلاثي المجرد على أبواب ستة [3]: (فعَل يفعُل) و(فعَل يفعِل) و(فعَل يفعَل) و(فعُل يفعُل) و(فعِل يفعَل) و(فعِل يفعِل).

1. فعَل يفعُل:

ويأتي عليه الصحيح، والمضعّف المتعدي، والأجوف والناقص الواويان. ويدل على عدّة معانٍ[4]منها: الطلب والهدوء والاعتداء والحركة والسير والاضطراب والصوت والتحصيل والرفعة والجوع والعطش والجبن والدنو والابتعاد والحسن والأخذ والعطاء والعمل والأكل والانتهاء وغير ذلك.....

ومن الأمثلة [5]عليها: لاح، شقّ، علا، حضر، دنا، طرد، رجا، كنف.

2. فعَل يفعِل:

يأتي هذا الباب لازماً ومتعدياً [6]، كما يأتي من الفعل واوي الفاء أو يائي العين واللام أو مضعّفاً لازماً.

ويأتي هذا الباب لمعانٍ كثيرة ومتنوعة ومنها: الأخذ والعطاء، والانتهاء والابتداء، والحركة والاضطراب، وغيرها.... ومن الأمثلة [7]عليها: هلك، هدى قصد، قاظ، جرى، هاج، ثنى، ملك، وهب، مسك.

---

(1) عصفور، علي بن مؤمن، الممتع في التصريف، ج1 / 166. الأندلسي، أبو حيّان، المبدع في التصريف /101. الحديثي، خديجة، أبنية الصرف في كتاب سيبويه /377.

(2) الحملاوي، أحمد، شذا العرف في فن الصرف /29. عبد الحميد، محمّد محيى الدين، دروس التصريف /54.

(3) الحديثي، خديجة، أبنية الصرف في كتاب سيبويه /378.

(4) الحديثي، أبنية الصرف في كتاب سيبويه /407. عبد الحميد، محمّد محيى الدين، دروس التصريف /62.

(5) أبو نعاج، جمال تركي، الأبنية الصرفيّة ودلالاتها في ديوان طرفة بن العبد /13.

(6) الأندلسي، أبو حيّان، المبدع في التصريف /105. عصفور، علي بن مؤمن، الممتع في التصريف، ج1 / 174.

(7) أبو نعاج، الأبنية الصرفيّة ودلالاتها في ديوان طرفة بن العبد /16.

3. فعَل يفعَل [1]:

خصّت عين المضارع بالبناء على الفتح من هذا الباب، لمّا كانت عينه أو لامه إحدى حروف الحلق، وإنْ كانت الأصل في باب (فعَل) أن يأتي المضارع منه على يفعِل بكسر عين مضارعه، كما جرت عليه عادة العرب في المخالفة بين حركة الماضي ومضارعه.

وقد علّل ابن يعيش حركة الفتح على المضارع من هذا الباب قائلاً [2]: " وإنّما فعلوا ذلك لأنّ هذه الحروف الستّة حلقية مستثقلة. والضمّ والكسرة مرتفعتان في الطرف الآخر من الفم. فلمّا كان بينهما تباعُدٌ في المخرج ضارعوا بالفتحة حروف الحلق،...لتناسب الأصوات، ويكون العمل من وجه واحد ".

ومن الأمثلة [3]عليها: نسأ، رأى، شاء، أكل، وضع، قعر، رخص، وزع، رهب، بعث.

4. فعِل يفعَل:

يأتي [4]في الصحيح والمعتل والمضعّف، ويدل على معانٍ كثيرة منها: الداء والخوف، والحزن والعيب وترك الشيء، والتعلُّق بالشيء والحركة والاضطراب والسهولة أو التعذّر والجوع أو العطش والشبع أو الامتلاء واللون، والقوة والرفعة أو الضعة، والجهل أو العلم، والحيرة أو الغضب. وقد ذكر ناصر العلي [5]المصنّف في وظيفة هذا الباب بأنّه يشارك فعُل يفعُل في الدلالة على بعض المعاني كالألوان والعيوب وبعض الأوجاع فيصحّ أن يستغني بأحدهما عن الآخر في الاستعمال نحو سقيم، وسقُم. ورأيي أنّ كلا البنيتين يدلان على المرض غير أنّ الثاني يزيد بمعنى التعجّب، والأول يدلّ على الإخبار فقط، لذا لا أرى أنّ حكم المساواة بينهما موفّق.

---

(1) علي، الصيغ الثلاثيّة /124. نور الدين، أبنية الفعل في شافيّة ابن الحاجب /175، 176.
(2) ابن يعيش، شرح الملوكي في التصريف/ 40.
(3) أبو نعاج، الأبنية الصرفيّة ودلالاتها في ديوان طرفة بن العبد /17.
(4) الحديثي، أبنية الصرف في كتاب سيبويه /384، 385. علي، الصيغ الثلاثيّة / 125.
(5) علي، الصيغ الثلاثيّة / 125.

وأشار[1] ناصر إلى علّة مخالفة الحركات لإفادة الأزمنة فصار لكلّ زمان منها بناءٌ مخالف لصاحبه. ورأع تبعاً لما جاء به ابن جنّي أنّه كلّما زاد الخلاف كانت الدلالة على الزمان فيه أقوى. وما أراه في القول السابق أنّه حكم ذوقي لا يستند إلى واقع الدلالة في البنيات الصرفية المختلفة للفعل المجرد من الأبواب السابقة.ف (كرُم يكرُم) و (نصَر ينصُر) لا يدلان على فرق زمني في بنية الماضي للأفعال (كرُم، نصَر)، وإن كان في الأول منهما فرق في الدلالة من جانب آخر هو المدح والتعجّب. ودليل آخر يمكن قوله أنّ بعض البنى الصرفيّة تكون مثلّثة الحركات، لا لأنّ كلاً منها ذو فرق زمني بل لعلّة أخرى مثل تداخل اللغات.

ومن الأمثلة [2]عليها: علم، لقي، سمع، شهد، جهد، علق، فزع، لبس، شرب، غرق، أزم، كره.

5. فعُل يفعُل:

ذهب قوم إلى أنّ فعُل بناء مستقلّ غير منقول من غيره [3]؛ لأسباب منها: موافقة حركة عينيه في الماضي والمضارع. ومنها لزومه على غير ما جاء به أكثر باب فعَل و فعِل.

والمقيس [4] أن يجيء مضارع (فعُل) أبداً على يفعُل، فاختير[5] للماضي والمضارع فيه حركة لا تحصل إلّا بانضمام إحدى الشفتين للأخرى، رعاية للتناسب بين الألفاظ ومعانيها حسب رأي السيوطي وإن كنت لا أوافق السيوطي في وجود علاقة ما بين البنى والمعنى في هذا الباب تحديداً؛ لما ورد عن العرب من موافقة عين الماضي مع مضارعه كما في باب فعَل يفعَل حلقي العين واللام كذلك. وقد نقل عصام نور الدين [6]عن أهل اللغة علّة الضمّ في هذا الباب؛ لكونه خلقة وطبيعة وصاحبه مسلوب الاختيار، فجعل الضم علامة الخلقة. والرأي السابق

---

(1) علي، الصيغ الثلاثيّة / 121، 122.
(2) أبو نعاج، الأبنية الصرفيّة ودلالاتها في ديوان طرفة بن العبد /18.
(3) ابن جنّي، الخصائص، ج1 /376.
(4) عصفور، الممتع في التصريف / 173.
(5) السّيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ج6 /33. ابن جنّي، الخصائص، ج1 /375.
(6) نور الدين، أبنية الفعل في شافيّة ابن الحاجب /132، 133.

لا يستند إلى موقف علمي حسب رأيي لأنّ بنية فعُل اختصت لأغـراض متنوعـة ومنها التعجّب ومنها بمعنى فاعل.

أما دلالة فعُل فيدلّ في غالبه على أفعال الطبائع كما يدلّ على معنى التعجّب، وعلى معنى فاعل [1]. ومن [2] الأمثلة عليها: كرُم، ومخُض، صلُح.

6. فعِل يفعِل:

قد يأتي مضارع (فعِل) على (يفعَل) بفتح العين [3]، هذا هـو القيـاس. ولكنّه قد يأتي على (يفعِل) بكسر العين على القلّة والشواذ. والعمل إنّما هو على الأكثر. وفي ذلك يقول الجوهري [4]: " كلّ فعل كان ماضيه مكسوراً فإنّ مـستقبله يأتي مفتوح العين نحو: علمِ يَعْلَمُ، إلّا أربعة أحرف جاءت نوادر، قـالوا: حـسِب يحسِب، وبئِس يبئِس، ويئِس ييأس وييئِس، ونعِم ينعِم وينعَم؛ فإنّها جاءت من السالم بالكسر والفتح، ومن المعتل ما جاء ماضيه ومستقبله جميعاً بالكسر نحو: ومق يمق ووقف يقِف، ووثق يثق، وورِع يرِع، وورِم يرِم، وورِث يرِث، ووري الزند يري وولي يلي ".

1.1: الفعل الماضي:

الفعل الماضي: هو كل صيغة فعلية تدلّ على حَدَث في الزَّمن الذي مضى، ومن هنا فإنَّ الزّمن يُشكِّل أهمية كبيرة في صيغة الفعل إلى جانب الحدث الذي يدلُّ عليه الفعل، فلا يكاد الفعل الماضي يأتي في الجملة إلّا وكان الزَّمن جزءاً منه ومن معناه.

وهذا ما أشار إليه الأزهري في كتابه الكلِّيات، بقوله:

---

[1] ابن جنّي، الخصائص، ج1 /375.
[2] أبو نعاج، الأبنية الصرفيّة ودلالاتها في ديوان طرفة بن العبد /19.
[3] ابن يعيش، شرح الملوكي في التصريف/57. عصفور، علي بن مؤمن، الممتع في التصريف، ج1 /176.
[4] القرالة، مراد حامد، الجهود الصوتية الصرفيّة للجوهري (دراسة وصفية تحليليّة) / 125.

" إيراد المسند فعلاً يدلُّ على التقيُّد بأحد الأزمنة، وعلى أنّ ثبوته للمسند ليس ثبوتاً دائماً بل في بعض الأوقات ". [1]

فنلاحظ أنَّ للزَّمن أهمية كبرى في الفعل، وهذا ما دعا بعض اللُّغويين يجعلونه أهم ما يُفرِّق بين الفعل و أقسام الكلام الأخرى.

الأصل في الفعل الماضي البناء على السكون، ويبنى الفعل الماضي على الفتح الظاهر إذا لم يتّصل به شيء، أو إذا اتَّصل بتاء التأنيث، أو ألف المثنى، مثل: كَتَبَ، كَتَبَتْ، كَتَبا. ويبنى الفعل الماضي على السكون إذا اتَّصل بضمير رفع متحرك، مثل: كَتَبْتُ، كَتَبْتِ، كَتَبْتَ.

ويبنى الفعل الماضي على الضم الظاهر إذا اتَّصل بواو الجماعة، مثل: كَتَبُوا. [2]

وقد تناوبت الحركات على عين الفعل الماضي في القراءات القرآنيَّة كما يلي:

أ_ فتح العين و كسرها.

ب_ ضمّ العين و كسرها.

ج _ ضمّ العين و فتحها و كسرها.

د_ تسكين العين.

أ_ الماضي المفتوح العين و مكسورها.

ومن مواضع هذه الصيغة في القراءات القرآنيَّة:

1 قال تعالى: (فإذا بَرِق البَصَرُ). [3]

قرأ ابن كثير و أبو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي بكسر الراء، وقرأ نافع وأبَّان عن عاصم: (بَرَق) بفتح الراء. [4]

وقال أبو محمد الأندلسي: " وقرأ أبو عمرو والحسن ومجاهد وقتادة والجحدري وعاصم والأعمش وأبو جعفر وشيبة (برِق البصر) بكسر الراء بمعنى شخص وشقَّ وحار. وقرأ نافع وعاصم بخلاف، وعبدالله بن أبي إسحاق وزيد بن ثابت ونصر بن عاصم (برَق) بفتح الراء، بمعنى لمع وصار له بريق

---

[1] الأزهري، الكلّيات، ج5 / 269.

(2) الأنصاري، أبو محمّد، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب / 71. حسن، عبّاس، النحو الوافي ج1 / 80

[3] سورة القيامة / آية:7.

[4] وقرأ (برق) نافع و أبان عن عاصم. ابن مجاهد، السبعة في القراءات / 661. أبو زرعة، حجة القراءات / 736

وحار عند الموت، والمعنى متقارب في القراءتين، وقال أبو عبيدة (برَق) بفتح الراء: شقَّ، وقال مجاهد: هذا عند الموت، وقال الحسن: هذا في يوم القيامة ".[1]

يظهر هنا أنَّ الاختلاف في حركة عين الماضي أدَّى إلى اختلاف في القراءات القرآنيَّة، منهم من قرأ (بَرِق) بكسر العين في الماضي، ومنهم من قرأ بفتح العين في الماضي، وقد كان مردُّ ذلك إلى اختلاف عين الفعل، فقد قال مكي: " (فإذا بَرَق) قرأه نافع بفتح الراء على معنى: (لمع وشخص عند الموت أو عند البعث)، وقرأ الباقون باقي السبعة بكسر الراء، على معنى (حار وفزِع البصر عند البعث، وقيل عند الموت). وقوله تعالى: { وخَسفَ القَمَرُ وجُمِعَ الشَّمسُ و القَمَرُ يقول الإنسانُ يومئذٍ أين المفَرُّ } [2]، وما بعده يدلُّ على أنَّ ذلك يكون يوم القيامة، وقيل: هما لغتان بمعنى (حار) [3]"[4].

وقال ابن الجوزي:" وقرأ أهل المدينة وأبَّان عن عاصم (بَرَق) بفتح الرّاء والباقون باقي السّبعة بكسرها، قال الفرَّاء: العرب تقول: بَرِق البصرُ يَبْرقُ وبَرَق يَبرِق إذا رأى هولاً يَفزعُ منه و (بَرِق) أكثر وأجود، قال الشاعر طرفة[5]:

فنَفْسَكَ فانْعَ ولا تَنْعني وداوِ الكُلُومَ ولا تُبرِقِ ". [6]

أما السّمين الحلبيّ فيقول: " وقرأ نافع (بَرَق) بفتح الرّاء والباقون بالكسر فقيل: لغتان في التحيُّر والدَّهشة، وقيل (بَرِق) بالكسر تحيّر فزعاً، قال الزّمخشري: وأصله من (برِق الرّجل): إذا نظر إلى البرق، فدُهِش بَصَرُهُ)[7]. وقال غيره كما يقال: أَسِدَ و بَقِرَ إذا رأى أُسْداً وبَقراً كثيرة فتحيّر ". [8]

وقال أبو حيَّان الأندلسي في البحر المحيط: (قرأ الجمهور (بَرِق) بكسر الراء وزيد بن ثابت ونهر بن عاصم وعبدالله بن أبي إسحاق و أبو حياة وابن عبلة والزعفراني وابن مقسم ونافع وزيد بن علي وأبان عن عاصم وهارون ومحبوب

---

(1) الأندلسي، ابن عطية، المحرّر الوجيزفي تفسير الكتاب العزيز، ج16 / 173،174.
(2) سورة القيامة / الآيات: 8 و9 و10.
(3) ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، ج 8 / 418.
(4) القيسي، مكّي ابن أبي طالب، الكشف عن وجوه القراءات السّبع وعللها وحججها، ج25 / 350.
(5) ابن العبد، طرفة، ديوان طرفة بن العبد /104. ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، ج 8 / 418.
(6) ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير،ج 8 / 418.
(7) الزّمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقواويل في وجوه التأويل، ج4 /660.
(8) السّمين الحلبي، الدرّ المصون في علوم الكتاب المكنون، ج10 / 566.

كلاهما عن أبي عمرو، والحسن، والجحدري بخلاف عنهما بفتحها. قال أبو عبيدة (بَرَق) بالفتح: شقَّ ". [1]

نجد هنا أنّ اختلاف القراءة في الصيغة الفعليَّة الماضية (اختلاف حركة عين الماضي) لم يؤدِّ إلى اختلاف معنى الفعل ودلالته في السياق الذي وردت فيه، إذ يظهر أنَّ (بَرِق و بَرَق) قرئ بهما معاً، فقد ورد في اللسان: " قرأ عاصم وأهل المدينة (بَرِق) بكسر الراء، وقرأها نافع وحده (بَرَق) بفتح الراء، من البريق أي شَخَصَ، ومن قرأ (بَرِق) فمعناه: فَزِعَ، وأنشد قول طرفة:

فنَفْسَكَ فانْعَ ولا تَنْعني وداوِ الكُلُومَ ولا تُبْرِقِ

يقول: لا تَفْزِعْ من هول الجراح التي بك، قال: ومن قرأ (بَرَق) يقول: فتح عينه من الفزع، وبرق بصره أيضاً ". [2]

نلاحظ مما تقدم أنَّ (برَق و برِق) بالفتح والكسر جاءتا بمعنى واحد، حيث تعنيان: الهول والفزع والخوف. ويُردُّ ذلك إلى اختلاف اللهجات؛ فكلا النطين يمثِّل لهجة من لهجات القبائل العربية. وما يمكننا قوله هو أنَّ الكسر هو الأصل في هذا النمط، ثمَّ تطورت كسرة عين الفعل إلى فتحة في إحدى اللهجات العربيّة، بينما ظلَّت لهجة أخرى محافظة على البنية العميقة (بَرِقَ) لتمثِّل تراكماً لغويَّاً، وبناءً على هذا تمَّ وصفها بأنَّها أقلُّ فصاحة من الصيغة المتطورة عنها (بَرَقَ) لمّا كثر استعمالها، وقد تمَّ هذا التطوُّر كما يلي:

ikar < ba baraka

وذلك عن طريق المماثلة الصوتيّة بين الفتحة القصيرة (a) والكسرة القصيرة (i)، وهي مماثلة مقبلة في حالة الانفصال.

2 _ قال تعالى: {ومَا نَقَموا مِنْهم إلاّ أنْ يُؤمِنُوا باللهِ العزيزِ الحَميدِ }. [3]

---

[1] الأندلسي، أبو حيّان، تفسيرالبحر المحيط، ج8 / 376.
[2] ابن منظور، لسان العرب: برق.
[3] سورة البروج/ آية: 8.

" قرأ الجمهور (نَقَمُوا) بفتح القاف. وزيد بن علي وأبو حَيْوة وابن عبلة بكسرها، أي ما عابوا ولا أنكروا الإيمان، كقوله تعالى (هلْ تَنقِمُونَ مِنَّا إلاَّ أَنْ آمَنَّا بِاللهِ) [1]وكقول ابن قيس الرُّقيات [2]:

ما نقَمُوا مِنْ بَنِي أُمَيّةَ إلاَّ أنَّهم يَحلمُونَ إنْ غَضِبُوا ". [3]

وقال أبو محمد الأندلسي: " ونقموا معناه اعتدوا، بفتح القاف، وقرأ أبو حيوة وابن أبي عبلة: نقِموا بكسر القاف " [4]

ومما تقدم نلاحظ أنَّ اختلاف القراءة القرآنيَّة في حركة عين الفعل الماضي (نقم)، لم يؤدِّ إلى اختلاف في المعنى، فمنهم من قرأ (نقموا) بفتح القاف، (فتح العين في الماضي)، ومنهم من قرأ بكسر القاف (نقموا)، (كسر العين في الماضي)، فكلا القراءتين أدَّتا المعنى نفسه كما هو واضح مما سبق، وقد ورد في اللسان: " يقال: نقمتُ على الرجل أنقِم، و نقمْتُ عليه أنقمُ، والأجود نقمتُ أنقمُ ، وهو الأكثر في القراءة ". [5]

يظهر من ذلك أمران: أولهما: أنَّه قرئ بالقراءتين: (نقَم) و (نقِم). وثانيهما: أنَّهما جاءتا بمعنى واحد فهما لغتان، فمعناهما: أنكروا ولم يرضوا.

وفي تصوُّرنا أنَّ كلا النمطين يُمَثِّلُ لهجة من لهجات القبائل العربيَّة، وإلَّا كيف يقرأ بها أبو حيوة، ومعلوم أنَّ القراءة سنَّة، وليست بالرأي. وما يمكننا قوله هو أنَّ الكسر هو الأصل في هذا النمط، ثمَّ تطورت كسرة عين الفعل إلى فتحة في إحدى اللهجات العربيَّة، بينما ظلَّت لهجة أخرى محافظة على البنية العميقة (نَقِمَ) لتمثِّل تراكماً لغويًّاً، وبناءً على هذا تمَّ وصفها بأنَّها أقلُّ فصاحة من الصيغة المتطورة عنه (نَقَمَ) لمّا كثر استعمالها، وقد تم هذا التطور كما يلي:

nakama < nakima

وذلك عن طريق المماثلة الصوتية بين الفتحة القصيرة (a) والكسرة القصيرة (i)، وهي مماثلة مقبلة في حال الانفصال.

---

[1] سورة المائدة / آية: 59.

[2] السَّمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ج747/10. الرُّقيَّات، ابن قيس، ديوان ابن قيس الرُّقيَّات، / 4:
ما نقموا من بني أمَيّة إلاَّ أنَّهم يَحلمونَ ان غَضِبُوا

[3] الأندلسي، أبو حيَّان، تفسيرالبحر المحيط،ج 444/8.

[4] الأندلسي، ابن عطيّة، المحرّر الوجيزفي تفسير الكتاب العزيز، ج16 / 271.

[5] ابن منظور، لسان العرب / نقم.

ب_ الماضي المضموم العين و مكسورها.

ومن مواضع هذه الصيغة في القراءات القرآنيَّة:

1_ قال تعالى:{ ولَكِن بعُدتْ عَلَيهِمُ الشُّقَّةُ }. [1]

" قرأ عيسى بن عمر (بعِدت) بكسر العين، ووافقه الأعرج في (بعدت). وقال أبو حاتم: إنَّها لغة بني تميم ". [2]

وقال الزّمخشري: " قرأ عيسى بن عمر: (بعدت) بكسر العين و منه قوله [3]:

يقولونَ لا تبعد وهم يَدفِنُونَه ولا بعد إلاَّ ما تُوَاري الصَّفَائِحُ [4] " [5]

الشاهد فيه قوله: (تبعُد) إذ يظهر من ذلك أنَّ الاختلاف في صيغة الفعل الماضي من الضم (ضم العين) في (بَعُدت) إلى كسر فيها، وهذا لم يؤثر في اختلاف المعنى بل أدَّى إلى اختلاف القراءات، وهما لغتان، حيث يعنيان في القراءتين: البعد، وفي الآية القرآنيَّة السابقة تعني المسافة الطويلة في غزو الروم.

وقال أبو محمد الأندلسي: " وقرأ الأعرج: (بعِدت) بكسر العين، وحكى أبو حاتم أنّها لغة بني تميم في اللفظتين ".[6]

وقد ورد في اللسان: " وبعُد مثل سَحُقَ و سَحِقَ، ومن الناس من يقول: (بعدَ) في المكان، و (بعدَ) في الهلاك، وقال يونس: العرب تقول: بعدَ الرجل و بعدَ إذا تباعد في غير سببٍ، ويقال في السببٍ: بعِدَ وسَحِقَ لا غير ". [7]

والذي نذكره هنا أنَّ الضمَّ في الغالب يمثِّل لهجة القبائل البدوية كتميم وقيس وأسد وبكر يمثِّل في الغالب لهجة القبائل البدوية كتميم وقيس وأسد وبكر، وأنَّ الكسر يمثِّل لهجة الحجازيّين؛ لأنَّ الضمَّ يمثّل الخشونة والقوة، والكسر يمثّل التحضُّر والتمدُّن وقد أنكر بعض المعاصرين هذا التخصيص للحركات في القبائل العربيّة [8]، وهذا صحيح؛ لأنّنا رأينا فيما سبق ميل بعض اللهجات التي عرف عنها الكسر قد مالت إلى الضمّ، وكذلك العكس عند قبائل أخرى، ويؤيد هذا أنَّ أبا

---

[1] سورة التوبة / آية: 42.
[2] الأندلسي، أبو حيّان، تفسيرالبحر المحيط، ج47/5.
[3] ابن الريب، مالك، ديوان مالك بن الريب / 46.
[4] أحجار عراض توضع على القبر.
[5] الزمخشري، الكشاف، ج 2 /261.
[6] الأندلسي، ابن عطيّة، المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج6 / 504.
[7] ابن منظور، لسان العرب / بعد.
[8] عبابنه، يحيى، منهج أبي حيّان الأندلسي في اختياراته من القراءات القرآنية / 430.

حيَّان قد نسب كلا النمطين (بَعُدَ و بَعِدَ) إلى بني تميم [1]، وهذا فيه نظر، إذ لا يعقل أن ينطق بالنمط الواحد في بيئة واحدة بنطقين مختلفين، إلّا إذا نظرنا إلى تميم على أنَّها قبيلة مترامية الأطراف، ولكن ممَّا نتصوره في تفسير مثل هذا، أن يكون أحد النمطين هو الأصل المستعمل في هذه البيئة، وأن النمط الثاني قد شاع في هذه البيئة بتداخل اللغات، أو بفعل نطق البدوي على سجيته، إذ إنَّ الكسرة تتطلّب جهداً أقلّ من الضمَّة في أثناء النطق بها، والبدوي بطبعه ميَّال إلى الاقتصاد في المجهود العضوي [2]، وعلى ذلك يمكن أن نتوقع أن يسير النمطان في بيئة واحدة جنباً إلى جنب.

2_ قال تعالى: (قال بَصُرْتُ بما لم يَبْصُرُوا بِهِ). [3]

" قرأ الأعمش وأبو السَّماك (بصِرت) بكسر الصاد، و قرأ الجمهور (بَصُرت) بضم الصاد ". [4]

وقال الفخر الرّازي في مفاتيح الغيب: قرئ (بصِرت) بالكسر. [5]

وقال أبو محمد الأندلسي: " وقرأت فرقة (بصُرت) بضم الصاد على معنى صارت بصيرتي بصورة ما، فهو كطرُفت وشرُفت، وقرأت فرقة (بصِرت) بكسر الصاد، فيحتمل أن يراد من البصيرة ويحتمل أن يراد من البصر، وذلك أنَّ في أمر السامري ما زاده على الناس بالبصر، وهو وجه جبريل عليه السلام وفرسه وبالبصيرة، وهو ما علمه من أنَّ القبضة؛ إذ نبذها مع الحلي جاءه من ذلك ما يريد ". [6]

ويظهر كذلك هنا في قراءة (بصُرت) بالضم و الكسر الاختلاف في القراءة فقط، ولم يؤثر ذلك في اختلاف المعنى إذ إنَّ المعنى في القراءتين واحد، فهي تعني: (علمتُ) في كلا القراءتين؛ فقد ورد في اللسان: " وقال الأَخفش في قوله:

---

[1] الأندلسي، أبو حيَّان، تفسيرالبحر المحيط، ج 45/5.
[2] أنيس، إبراهيم، في اللهجات العربية / 96.
[3] سورة طه / آية: 96.
[4] الأندلسي، أبو حيَّان، تفسير البحر المحيط، ج 254/6.
[5] الرّازي، فخر الدين، تفسير الفخر الرّازي المشتهر بالتفسير الكبير و مفاتيح الغيب، ج 22/ 95.
[6] الأندلسي، ابن عطيّة، المحرّر الوجيز، ج11 / 101.

{ بَصرْتُ بما لم يَبْصرُوا به }؛ أي علمت ما لم يعلموا به من البصيرة. وقال اللحياني: بَصُرْتُ أي أبصرت، قال: ولغة أُخرى بَصِرْتُ به أَبْصَرْته ". [1]

يتبدى لي هنا أنَّه قرئ بالكسر طلباً للتخفيف، إذ إنَّ الكسرة تتطلّب جهداً أقلّ من الضمَّة في أثناء النطق بها، والبدوي كما أشرنا إليه سابقاً بطبعه ميَّال إلى الاقتصاد في المجهود العضوي، وقد تمَّ توضيح ذلك والتفصيل في معرض حديثنا عن قراءة (بَعُدَ و بَعِدَ).

ج _ الماضي المضموم العين و متوحها و مكسورها.

ومن مواضع هذه الصيغة في القراءات القرآنيَّة:

1_ قال تعالى: { قال ربِّ إنّي وَهَنَ العظم مني }. [2]

قرئ " وَهَنَ " بالحركات الثلاث، أي: ضعف. يقال: وَهَنَ يَهِنُ وَهناً إذا ضَعفَ فهو واهنٌ. وقال أبو زيد: يقال: وَهَنَ يَهِنُ ووَهَنَ يَوهنُ. وإن ذُكر العظمُ لأنَّه عمود البدن، وبه قوامه، وهو أصل بنائه، فإذا وهن تداعى وتساقطت سائر قوّته؛ ولأنَّه ما فيه وأصلبه، فإذا وهن كان ما وراءه أوهن منه. ووحده لأنَّ الواحد هو الدَّال عن معنى الجنسية، وقصده إلى أنَّ هذا الجنس الذي هو العمود والقوام، وأشدُّ ما تركَّب منه الجسد قد أصابه الوهن، ولو جمع لكان قصد إلى معنى آخر، وهو أنَّه لم يهن منه بعض عظامه ولكن كلَّها. [3]

وقال الفخر الرازي في مفاتيح الغيب: قرئ (وَهَنَ) بالحركات الثلاث. والوهن في اللغة ضعف في القوة. [4]

وقال أبو محمد الأندلسي: " ووهن معناه ضعف، والوهن في الشخص أو الأمر الضعف، وقرأ الأعمش (وهِن) بكسر الهاء ". [5]

وقال أبو حيّان الأندلسيّ في البحر المحيط: " قرأ الجمهور (وَهَنَ) بفتح الهاء، وقرأ الأعمش بكسرها، وقرئ بضمِّها؛ لغات ثلاث معناه ضعف، وأسند الوهن إلى العظمة لأنه عمود البدن، وبه قوامه وهو أصل بنائه، فإذا وهن تداعى

---

[1] ابن منظور، لسان العرب / بصر.
[2] سورة مريم/ آية:4.
[3] القرطبيّ، أبو عبدالله، الجامع لأحكام القرآن، ج 11 /76 77.
[4] الرّازي، تفسير الفخر الرّازي المشتهر بالتفسير الكبير و مفاتيح الغيب ، ج 507/21 508.
[5] الأندلسي، ابن عطيّة، المحرّر الوجيز، ج11 / 44.

ما وراءه وتساقطت قوته، ولأنّه أشدُّ ما فيه أصلبه، فإذا وهن كان ما وراءه أوهن، ووحد العظمة، لأنَّه يدل على الجنس وقصد إلى أنّ هذا الجسد الذي هو العمود والقوام وأشدُّ ما تركَّب منه الجسد قد أصابه الوهن ولو جمع لكان قصداً آخر، وهو أنّه لم يهن منه بعض عظامه ولكن كلّها ". [1]

يظهر من خلال القراءات الثلاث في صيغة (وَهَنَ) بالحركات الثلاث أنّها لم تؤثر في المعنى، فقد كان الاختلاف في حركة عين الفعل الماضي مما أدَّى إلى اختلاف القراءات القرآنيَّة، إذ إنَّ المعنى في جميعها واحد وهو: الضعف في القوّة.

فقد ورد في اللسان: " وقد وَهَنَ و وَهِنَ، بالكسر، يَهِنُ فيهما أي ضَعُفَ، ووَهَنَه هو و أوْهَنَه؛ قال جرير [2]:

وَهَنَ الفرزدقُ يومَ جَرَّد سيفَه قَيْنٌ به حُمَمٌ وآمٍ أربَعُ " [3]

2_ قال تعالى: { فَبُهِتَ الَّذي كَفَرَ }. [4]

(فَبُهِتَ) على ما لم يسمَّ فاعله، ويقرأ بفتح الباء، وضم الهاء، وبفتح الباء وكسر الهاء، وهما لغتان؛ والفعل فيهما لازم، ويقرأ بفتحهما فيجوز أن يكون الفاعل ضمير إبراهيم، والَّذي مفعول، ويجوز أن يكون الَّذي فاعلاً، ويكون الفعل لازما. [5]

وقال أبو محمد الأندلسي: " وقرأ الجمهور: (فبُهِتَ الذي) بضم الباء وكسر الهاء،، يقال: بُهِتَ الرجل إذا انقطع وقامت عليه الحجَّة، قال ابن سيدة: ويقال في هذا المعنى: (بَهِت) بفتح الباء وكسر الهاء، و (بَهُتَ) بفتح الباء وضم الهاء. قال الطبري: وحُكي عن بعض العرب في هذا المعنى: (بَهَتَ) بفتح الباء والهاء. قال القاضي أبو محمد رحمه الله: هكذا ضبطت اللفظة في نسخة ابن ملول دون تقييد بفتح الباء والهاء، وهي لغة في (بَهِتَ) بكسر الهاء. قال: وقرأ ابن السّميفع (فبَهَتَ) بفتح الباء والهاء على معنى:(فبَهَتَ إبراهيم الذي كفر)، فالذي في

---

(1) الأندلسي، أبو حيّان، تفسير البحر المحيط، ج 163/6 164.
(2) جرير، ديوان جرير / روي في ديوانه / 422: وَهَنَ الفَرَزْدَقَ يَوْمَ جَرَّبَ سَيفَه قَيْنٌ به حُمَمٌ و آمٍ أربعُ.
(3) ابن منظور، لسان العرب / وهن.
(4) سورة البقرة / آية: 258.
(5) العكبريّ، أبو البقاء، إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، ج1 / 108.

موضع نصب، قال: وقد يجوز أن يكون (بَهَتَ) بفتحهما لغة في (بَهُتَ). قال: وحكى أبو الحسن الأخفش قراءة (فبَهِتَ) بكسر الهاء كخَرِقَ ودَهِشَ. قال: والأكثر بالضم في الهاء، قال ابن جنّي: يعني أنّ الضم يكون للمبالغة. قال القاضي أبو محمد رحمه الله: وقد تأوّل قوم في قراءة من قرأ (فبَهَتَ) بفتحهما: أنّه بمعنى سبَّ وقذف، وأنّ نمروذاً هو الذي سبَّ إبراهيم حين انقطع ولم تكن له حيلة". [1]

وقال أبو عبدالله القرطبيّ: " وبَهتَ الرجل وبَهتَ وبُهِتَ: إذا انقطع وسكت متحيِّراً، عن النحَّاس وغيره. وقال الطبري: وحُكي عن بعض العرب في هذا المعنى: (بَهَتَ) بفتح الباء و الهاء. قال ابن جنِّي: قرأ أبو حيوة: (فبَهُتَ) بفتح الباء و ضم الهاء، وهي لغة في (بُهِتَ) بكسر الهاء. قال وقرأ السَّميفع: (فَبَهَتَ) بفتح الباء والهاء على معنى: فبَهَتَ إبراهيم الّذي كفر، فالذي في موضع نصب. قال: وقد يجوز أن يكون (بَهَتَ) بفتحها لغة في (بَهُتَ). قال: وحكى أبو الحسن الأخفش: قراءة (فبَهِتَ) بكسر الهاء كفَرِقَ و دَهِشَ. قال: والأكثرون بالضم في الهاء.قال ابن عطيّة: وقد تأوّل قوم في قراءة من قرأ (فبَهَتَ) بفتحها أنّه بمعنى سبَّ وقذف، وأنّ نمرود هو الذي سبّ حين انقطع ولم يكن له حيلة ". [2]

يظهر كذلك أنَّ الاختلاف في الصيغة الفعليَّة (عين الماضي)، أدَّى إلى اختلاف في القراءات القرآنيَّة، أمَّا المعنى في تلك القراءات فقد قال أبو الفتح: " وأمَّا (بَهِتَ) فبمنزلة خرِق و فرِق وبَرِقَ، وأما (بَهُتَ) فأقوى معنى من (بَهِتَ)؛ وذلك أنّ فعُل تأتي للمبالغة كقولهم: قَضُوَ الرجل إذا جاد قضاؤه، وفَقُه الرجل إذا قوي في فقهه، وشعُر إذا جاد شعره. وروينا عن أبي بكر محمَّد بن الحسن عن أحمد بن يحيى: أنَّ العرب تقول: ضَرُبت اليد: إذا جاد ضربها. وكذلك (بَهُتَ): إذا تناهى في الخَرَق و البرق والحيرة و الدَّهشة.

---

[1] الأندلسي، ابن عطيّة، المحرّر الوجيز، ج2 / 400، 401.
[2] القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن، ج3 / 288.

وأما (بَهَتَ) فقد يمكن أن يكون من معنى ما قبله، إلَّا أنَّه جاء على: فَعَلَ كذَهَلَ ونَكَلَ وعَجَزَ وكَلَّ، فيكون على هذا غير متعدٍّ كهذه الأفعال. وقد يمكن أن يكون متعدِّياً ويكون مفعوله محذوفاً، أي: فبَهَتَ الذي كفر إبراهيم عليه السلام".[1]

يتَّضح من خلال ما تقدَّم أنّ المعنى في القراءات الثلاث في (بهت) متقارب، إلّا أنّه جاء أكثر وأبلغ في قراءة ضم الهاء (بهُت)؛ لأنّه ما كان على وزن (فَعُل) يأتي للمبالغة. كما أنّ (بَهُت) تُعَدُّ لغة في (بَهِتَ) وهي قراءة الجمهور.

وقد ورد في اللسان: " وفي التنزيل العزيز: {فَبُهِتَ الَّذي كَفَرَ }، تأويله: انقطع وسكت متحيراً عنها. ابن جني: قرأه ابن السَّمَيْفَع: { فبَهَتَ الذي كفر}؛ أَراد فَبَهَتَ إِبراهيم الكافرَ، فالذي على هذا في موضع نصب. قال: وقرأه ابن حَيْوَةَ فبَهُتَ، بضم الهاء، لغة في بَهِتَ. قال: وقد يجوز أَن يكون بَهَتَ، بالفتح، لغة في بَهِتَ. قال: وحكى أبو الحسن الأَخفشُ قراءة فبَهِتَ، كَخَرِقَ، ودَهِشَ، قال: و بَهُتَ بالضم، أكثرمن بَهِتَ، بالكسر، يعني أَنَّ الضمة تكون للمبالغة، كقولهم لَقَضُوَ الرجلُ. الجوهري: بَهِتَ الرجلُ: بالكسر، وعَرِسَ وبَطِرَ إذا دَهِشَ وتَحَيَّر. و بَهِتَ، بالضم، مثله، وأَفصح منهما بُهِتَ، كما قال عزَّ وجلَّ: { فبُهِتَ الذي كَفَر }؛ لأَنَّه يقال رجل مَبْهوتٌ، ولا يقال باهِتٌ، ولا بَهيتٌ ". [2]

بعد هذا العرض لمجموعة القراءات بالحركات الثلاث فالذي نذكره هنا أنَّ الضمَّ في الغالب يمثِّل لهجة القبائل البدوية كتميم وقيس وأسد وبكر، وأن الكسر يمثِّل لهجة الحجازيّين، لأنَّ الضمَّ يمثّل الخشونة والقوة، والكسر يمثّل التحضُّر والتمدُّن وقد أنكر بعض المعاصرين هذا التخصيص للحركات في القبائل العربيّة[3]، وهذا صحيح؛ لأنّنا رأينا فيما سبق ميل بعض اللهجات التي عرف عنها الكسر قد مالت إلى الضمّ، وكذلك العكس عند قبائل أخرى، إذ إنَّ الكسرة تتطلّب جهداً أقلّ من الضمَّة في أثناء النطق بها، والبدوي بطبعه ميَّال إلى الاقتصاد في المجهود العضوي [4]، وقراءة الفتح لا يخفى علينا أنّها حركة خفيفة جدّاً، ويمكن أنّه تمّ

---

(1) ابن جنّي، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ج1 / 225 227.
(2) ابن منظور، لسان العرب / بهت.
(3) عبابنه، منهج أبي حيان في اختياراته من القراءات القرآنية /430.
(4) أنيس، إبراهيم، في اللهجات العربية / 96.

اللجوء إليها طلباً للخفّة والتسارع في عملية النطق، وعلى ذلك يمكن أن نتوقع أن تسيرالأنماط الثلاثة في بيئة واحدة جنباً إلى جنب. [1]

د_ تسكين عين الماضي:

ومن مواضع هذه الصيغة في القراءات القرآنيَّة:

1_ قال تعالى: { فما وَهَنوا لِمَا أَصَابَهُم }. [2]

قرأ (فما وَهَنوا) الجمهور على فتح الهاء، وقرئ بكسرها وهي لغة، والفتح أشهر، وقرئ بإسكانها على تخفيف المكسور. [3]

وقال أبو محمد الأندلسي: " وقرأ جمهور الناس: (وَهَنوا) بفتح الهاء، وقرأ الأعمش والحسن وأبو السّمّال: (وَهِنوا) بكسر الهاء، وهما لغتان بمعنى، يقال: وَهِنَ بكسر الهاء يُوهَنُ، ووَهَنَ بفتح الهاء يَهِنُ. وقرأ عكرمة وأبة السّمّال أيضاً: (وَهْنوا) بإسكان الهاء، وهذا على طلب الخفّة كما قالوا: في نِعْمَ وبِئْسَ ". [4]

يظهر مما سبق أنّ الاختلاف في الصيغة الفعليَّة أيضاً هنا أدَّى إلى اختلاف في القراءات القرآنيَّة، ففي البحر المحيط، قال أبو حيَّان الأندلسيّ: " قرأ الجمهور: (وَهَنوا) بفتح الهاء، وقرأ الأعمش والحسن و أبو السَّمال بكسرها، وهما لغتان: وَهَنَ يَهِنُ كوَعَدَ يَعِدُ، ووَهِن يَوهِنُ كوجَلَ يَوجِلُ. وقرأ عكرمة و أبو السَّمال أيضاً: (وهْنوا) بإسكان الهاء، كما قالوا: نعْم في نعَم، و شهْد في شهَد، وتميم تسكِّن عين فَعَلَ ". [5]

وقال النحَّاس: " (فما وهْنوا لما أصابهم). بإسكان الهاء، وهذا على لغة من قال: وَهْنَ. حكى أبو حاتم: وَهِنَ يَهِنُ مثل وَرِمَ يَرِمُ ". [6]

يتَّضح من خلال القراءات القرآنيَّة في صيغة (وهنوا) بفتح الهاء وإسكانها، أنّهما لغتان ليس إلّا، والاختلاف ها هنا إنَّما هو اختلاف لهجي، إذ إنّ الاختلاف في القراءة هنا لم يؤدِّ إلى اختلاف في المعنى، والمعنى في القراءتين لم يتغيَّر. ومعناهما: ما استكانوا وما ضعفوا، فقد قال صاحب الكشَّاف: " ومعنى (فما

---

[1] القراية، نضال محمود، القراءات القرآنيّة في كتاب الكشاف للزمخشري / 239.
[2] سورة آل عمران / آية: 146.
[3] العكبريّ، إملاء ما من به الرحمن، ج1 / 153.
[4] الأندلسي، ابن عطيّة، المحرّر الوجيز، ج3 / 361، 362.
[5] الأندلسي، أبو حيّان، تفسيرالبحر المحيط، ج3 / 74.
[6] النحّاس، إعراب القرآن، ج1 / 411.

وهنوا) عند النبيّ وما ضعفوا عن الجهاد، وما استكانوا للعدو، وهذا تعريض ممّا أصابهم م+ن الوهن والانكسار والإرجاف بقتل رسول الله صلَّى الله عليه و سلم وبضعفهم عند ذلك عن مجاهدة المشركين واستكانتهم لهم حين أرادوا أن يعتضدوا بالمنافق عبدالله بن أبي في طلب الأمان من أبي سفيان ". [1]

ذكر سيبويه أنَّ بعض اللهجات العربيَّة تميل إلى تسكين العين للخفَّة " وذلك قولهم... وفي كرُمَ كَرْمَ "، ونسب سيبويه هذه الظاهرة إلى بكر بن وائل وأناسٍ كثير من تميم. [2]

وتجدر الإشارة إلى أنّ لهجة تميم تميل إلى إسكان الوسط في الغالب في مقابل لهجة قبائل الحجاز التي كانت تميل إلى تحريكه، فلهجة تميم قد نفرت من تتابع المقاطع المفتوحة المتتالية، فلجأت إلى إغلاق المقطع الثاني بحذف حركته؛ لأنَّ ذلك يعطيها سرعة في الكلام وهذه سِمَة عُرِفت في القبائل البدويَّة. [3]

Wahana < wahna

2_ قال تعالى: { وَما ضَعُفوا وَما استكانوا }. [4]

يجوز (ما ضعفوا) بإسكان العين بحذف الضمَّة و الكسرة لثقلها، وحكى الكسائي (وما ضعَفوا) بفتح العين ولا يجوز حذفها لخفتها. [5] (ومعنى ضَعُفوا لم يتكسّبوا من العجز والإلغاء باليد ما ينبئ عن ضعفهم). [6]

يظهر كذلك أنَّ الاختلاف في الصيغة الفعليَّة (عين الماضي)، أدَّى إلى اختلاف في القراءات القرآنيَّة، لكنَّ المعنى في جميع القراءات لم يتغيّر، فقد قال أبو حيَّان الأندلسيّ:" (وما ضعفوا) عن الجهاد بعدما أصابهم، وقيل: ما ضعف يقينهم ولا انحلَّت عزيمتُهم، وأصل الضعف نقصان القوَّة ثمَّ يستعمل في الرأي و العقل. وقرئ (ضعَفوا) بفتح العين وحكاها الكسائي لغة، وما استكانوا. قال ابن إسحاق: ما قعدوا عن الجهاد في دينهم. وقال السدِّيُّ: ما ذلُّوا. وقال عطاء: ما

---

[1] الزمخشري، الكشّاف، ج1 / 221.
[2] سيبويه، الكتاب، ج4/113.
[3] أنيس، في اللهجات العربية / 88.
[4] سورة آل عمران / آية: 146.
[5] النحّاس، إعراب القرآن، ج1 / 411.
[6] الأندلسي، ابن عطيّة، المحرّر الوجيز، ج3 / 256.

تضرَّعوا. وقال مقاتل: ما استسلموا. وقال أبو العلية: ما جبنوا. وقال المفضّل: ما خشعوا وقال قتادة والرَّبيع: ما ارتدُّوا عن نصرتهم دينهم ولكنَّهم قاتلوا على ما قاتل عليه نبيُّهم حتَّى لحقوا بربِّهم، وكلُّ هذه أقوال متقاربة، وهذا تعريض ممَّا أصابهم يوم أحد من الوهن والانكسار والإرجاف بقتل رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم وبضعفهم عند ذلك عن مجاهدة المشركين واستكانتهم لهم حين أرادوا أن يعتضدوا بالمنافق عبدالله بن أبي في طلب الأمان من أبي سفيان ". [1]

ونذكر هنا أنّ لهجة تميم تميل إلى إسكان الوسط في الغالب في مقابل لهجة قبائل الحجاز التي كانت تميل إلى تحريكه، فلهجة تميم قد نفرت من تتابع المقاطع المفتوحة المتتالية، فلجأت إلى إغلاق المقطع الثاني بحذف حركته؛ لأنَّ ذلك يعطيها سرعة في الكلام وهذه سِمَة عُرِفت بها القبائل البدويَّة. [2]

da<ufa < da<fa

1. 2: الفعل المضارع:

المضارع في اللغة: المشابه، من المضارعة وهي المشابهة، يقال: ضارعته وشابهته وحاكيته وشاكلته: إذا حدث مثله.

وأما في الاصطلاح فهو: ما بدئ بأحد الزوائد الأربع الدالة على التكلم أو الخطاب أو الغيبة، وهي الهمزة و النون و التاء والياء، و يجمعها كلمة (أنيت)، وذلك مثل: أقوم و نقوم و يقوم و تقوم. [3]

ولا يخفى علينا ما قلنا عن الزمن وأهميته الكبيرة في صيغة الفعل، كذلك الفعل المضارع فلا يكاد يأتي في الجملة إلاَّ وكان الزمن جزءه و معناه، وقد قسَّم سيبويه زمن الفعل في العربية إلى ثلاثة أقسام، حيث قال عن الأفعال: " بنيت لما مضى، ولما يكون و لم يقع، وما هو كائن لم ينقطع ". [4]

---

[1] الأندلسي، أبو حيّان، تفسير البحر المحيط، ج3 / 74.
[2] أنيس، في اللهجات العربية / 88.
[3] هلال، الفعل المضارع في ضوء أساليب القرآن /21.
[4] سيبويه، الكتاب، ج12/1، 1973 م.

ويأتي الفعل المضارع منه ما هو معربٌ، مثل: يجلس، ويأتي منه ما هو مبني إذا اتصل به نون النسوة، مثل: يجلسْنَ، وعندها يكون مبنياً على السكون، أما إذا اتصل به نون التوكيد خفيفة كانت أو ثقيلة، فانه يبنى على الفتح، مثل يجلسَنَّ، يجلِسَن. وإن كان معرباً فإمَّا أن يكون مرفوعاً إذا لم يسبقه ناصب ولا جازم أو يكون منصوباً إذا سبقه حرف نصب، أو يكون مجزوما إذا سبقه حرف جزم. [1]

وقد تناوبت الحركات على عين المضارع في القراءات القرآنيَّة كما يلي:

أ_ المضارع المفتوح العين و مكسورها.

ب_ المضارع المكسور العين و مضمومها.

أ _ المضارع المفتوح العين و مكسورها.

ومن مواضع ذلك في القراءات القرآنيَّة:

1_ قال تعالى: { يَحسَبُهُم الجَاهل أغنياءَ من التَّعَفُّفِ }. [2]

قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو والكسائي: (يَحسِبُهُم) بكسر السين. وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة: بفتح السين. وقال هبيرة عن حفص: إنَّه كان يفتح ثم رجع، فكان يكسر. [3]

وقال أبو محمد الأندلسي: " قرأ نافع وأبو عمرو والكسائي: (يَحسِبُهُم) بكسر السين، وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة: (يحسَبهم) بفتح السين. وهما لغتان في (يحسِب) كعهد يعهَد و يعهِد، بفتح الهاء وكسرها في حروف كثيرة أتت كذلك. قال أبو علي: فتح السين في (يحسَب) أقيس؛ لأنَّ العين من الماضي مكسورة، فبابها أن تأتي في المضارع مفتوح، والقراءة بالكسر حسنة لمجيء السمع به، وإن كان شّاذّاً عن القياس ".[4]

وقال مكي بن أبي طالب في الكشف: قرأ عاصم وحمزة وابن عامر بفتح السين، حيث وقع، إذا كان مستقبلاً، وكسر الباقون، وهما لغتان، يقال: يحسَب ويحسِب. والفتح أقوى في الأصول؛ لأنَّ " فعل " في الماضي إنَّما يأتي مستقبله على " يفعَل " بالفتح في الأكثر، والكسر فيه لغة شذَّت عن القياس. وله نظائر أتت

---

[1] الأنصاري، أبو محمّد، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب / 72. حسن، عباس، النحو الوافي ج1/ 81.

[2] سورة البقرة / آية: 273.

[3] ابن مجاهد، السبعة في القراءات / 191.

[4] الأندلسي، ابن عطيّة، المحرّر الوجيز، ج2 / 470.

بالكسر في المستقبل والماضي مسموعة، وروي أنَّ النبي عليه السلام كان يقرأ بكسر السين، وهي لغة حجازية، وهو الاختيار. [1]

يظهر من خلال ذلك أنَّ اختلاف الصيغة الفعليَّة هنا في المضارع أدَّى إلى اختلاف في القراءات القرآنيَّة، منهم من قرأ (يحسَبهم) بفتح السين، ومنهم من قرأ (يحسِبهم) بكسر السين. إذ إنَّ مردُّ ذلك إلى الاختلاف في عين الفعل في المضارع، وهما لغتان، والفتح أقوى أما قراءة الكسر فهي لغة قد شذَّت عن القياس. قال أبو زيد: حسِبت الشيء أحسَبه و أحسِبه حسباناً و حسَبت الشيء أحسبُه حِساباً و حُسباناً وأحسَبت الرجل إحساباً إذا أطعمته وسقيته حتى يشبع و يروى وتعطيه حتى يرضى. [2]

وقال ابن خالويه: " الحجة لمن فتح أنَّه أتى بلفظ الفعل المضارع على ما أوجبه بناء ماضيه؛ لأنّ (فعِل) بالكسر يأتي مضارعه على (يفعَل) بالفتح، قياس مطرد. والحجة لمن كسر: أنَّ العرب استعملت الكسر والفتح في مضارع أربعة أفعال: يحسب، ينعم، ييئس، وييبس، حتّى صار الكسر فيهنَّ ". [3]

وقال أبو حيّان الأندلسيّ في البحر المحيط: " قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة بفتح السين حيث وقع وهو القياس؛ لأنَّ ماضيه على (فعِل) بكسر العين. وقرأ باقي السبعة بكسرها وهو مسموع في ألفاظ منها: عمِد، يعمَد، ويعمِد وقد ذكرها النحويون. والفتح في السين في لغة تميم، والكسر لغة الحجاز، والمعنى أنَّهم لفرط انقباضهم و ترك المسألة واعتماد التوكل على الله تعالى يحسبهم من جهل أحوالهم أغنياء ". [4]

أمَّا أبو عبدالله القرطبي، فقد قال: وفتح السين وكسرها في (يحسبهم) لغتان. قال أبو علي: والفتح أقيس؛ لأنَّ العين في الماضي مكسورة فبابها أن تأتي في المضارع مفتوحة. والقراءة بالكسر حسنة؛ لمجيء السمع بها وإن كان شاذّاً في القياس. [5]

---

[1] القيسي، مكّي بن أبي طالب، الكشف، ج1 / 317، 318.
[2] الطبرسي، أبو علي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ج2 /665.
[3] ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع / 103.
[4] الأندلسي، أبو حيّان، تفسير البحر المحيط، ج2 / 328.
[5] القرطبي، أبو عبدالله، الجامع لأحكام القرآن، ج3 / 341.

ويتَّضح من خلال هذا العرض أنَّ القراءة بالفتح في السين و كسرها في (يحسِبهم) لغتان، لم تؤثرا في المعنى و تغيُّره، إنَّما وقع الاختلاف في الصيغة الفعليَّة في المضارع، وتبعاً لذلك ظهر الاختلاف في القراءات كما هو واضح.

وعدَّت القراءة بالكسر حسنة على الرَّغم من أنَّها شذَّت، والقراءة بالفتح أجود. فقد جاء في اللسان: " وإنما هو نادر عندي على من قال (يَحْسَبُ) بفتح، وأما على من قال (يَحْسِبُ) فكسَر فليس بنادر. وفي الصحاح: ويقال: أَحْسِبه بالكسر، وهو شاذٌّ؛لأنَّ كل فِعْلٍ كان ماضيه مكسوراً، فإنَّ مستقبله يأتي مفتوح العين، نحو عَلِم يَعْلم، إلا أَربعةَ أَحرف جاءَت نوادر: حَسِبَ يَحْسِبُ، ويَبِسَ يَيْبِسُ، ويَئِسَ يَيْئِسُ، ونَعِمَ يَنْعِم، فإنَّها جاءَت من السالم، بالكسر والفتح. ومن المعتل ما جاءَ ماضيه ومُسْتَقْبله جميعاً بالكسر: وَمِقَ يَمِقُ، ووَفِقَ يَفِقُ ، ووَثِقَ يَثِقُ، ووَرِعَ يَرِعُ، ووَرِمَ يَرِمُ، ووَرِثَ يَرِثُ، ووَرِيَ الزَّنْدُ يَرِي، ووَلِيَ يَلِي. وقرئ قوله تعالى: {لا تَحْسَبَن} {ولا تحْسِبن }؛ وقوله: {أَم حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الكَهْفِ }؛ الخطابُ للنبي صلَّى اللَّه عليه وسلم والمراد الأُمة. وروى الأزهري عن جابر بن عبد اللَّه: أَن النبي، صلى اللَّه عليه وسلم، قرأ: { يَحْسِبُ أَنَّ مالَه أَخْلَدَه}. معنى أَخْلَدَه أَي يُخَلِّدُه، ومثله: { ونادى أَصحابُ النارِ }؛ أَي يُنادِي ". [1]

ويتبدَّى لي أنَّ القراءتين ترجعان إلى أصل الاشتقاق: فالأولى: من " حَسِبَ يَحْسَبُ " نحو: " عَلِمَ يَعْلَمُ "، والثانية: من " حَسَبَ يَحْسِبُ " نحو: " وَرَثَ يَرِثُ " فهما لغتان تؤديان معنىً واحداً. والحقيقة أنَّ في هذا النمط أقوالاً عند العلماء، فعدّ بعضهم (يَحْسِبُ) شاذّاً، إذ القياس بالفتح (يَحْسَبُ) [2]؛ لأنَّ الأصل مخالفة الماضي.

وذهب بعضهم إلى أنَّ (يَحْسَبُ و يَحْسِبُ) لغتان معروفتان عند العرب، والكسر لغة أهل الحجاز، والفتح لغة تميم [3]، وهذا ما نرجِّحه، فالأصل في تصوُّرنا بالكسر والنمط المفتوح متطور عنه طلباً للخفَّة، مع الإشارة إلى أنَّ الأصل

---

[1] ابن منظور، لسان العرب / حسب.
[2] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج3 / 431. العيني، شرح المراح في التصريف / 40.
[3] الأزهري، القراءات وعلل النحويين، ج1 /98. القيسي، الكشف، ج1 /318.السّيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج1 /365. الجندي، اللهجات العربية في التراث، ج2 /586.

(يَحْسِبُ) بقي مستعملاً في بعض اللهجات العربيَّة، ليشكِّ تراكماً لغويّاً فيكون التطوُّر كما يلي:

yahsabu < yahsibu

وهي مماثلة كلية مقبلة في حالة الانفصال.

2_ قال تعالى: { يَخطَفُ أبصارهُم }. [1]

قال أبو حيّان الأندلسي في البحر المحيط: " و قرأ مجاهد و علي بن الحسين ويحيى بن زيد (يَخْطِف) بسكون الخاء و كسر الطاء. قال ابن مجاهد وظنَّه غلطاً واستدل على ذلك بأن أحداً لم يقرأ بالفتح إلاَّ من خَطِفَ الخطفة و قال الزّمخشري الفتح يعني في المضارع أفصح. و الكسر في طاء الماضي لغة قريش وهي لغة أفصح وبعض العرب يقول: خطَف بفتح الطاء يخطِف بالكسر. قال ابن عطية ونسب المهدوي هذه القراءة إلى الحسن و أبي رجاء و ذلك وهم ". [2]

وقال أبو محمد الأندلسي: " والخطف الانتزاع بسرعة، واختلف القراءة في هذه اللفظة، فقراءة جمهور الناس: (يَخْطَفُ) بفتح الياء والطاء وسكون الخاء على قولهم في الماضي (خَطِفَ) بكسر الطاء، وهي أفصح لغات العرب، وهي قرشية. وقرأ علي بن الحسين، ويحيى بن وثّاب: (يَخْطِفُ) بفتح الياء وسكون الخاء وكسر الطاء على قول بعض العرب في الماضي (خَطَفَ) بفتح الطاء. ونسب المهدوي هذه القراءة إلى الحسن وأبي رجاء وذلك وهم. ومعنى (يكاد البرق يخطَف أبصارهم): تكاد حجج القرآن وبراهينه وآياته الساطعة تبهرهم ". [3]

وقال أبو عبدالله القرطبي: "الخطف الأخذ بسرعة، و منه سُمّيَ الطير خطّافاً لسرعته فمن جعل القرآن مثلاً للتخويف فالمعنى أنَّ خوفهم مما تنزل بهم يكاد يُذهب أبصارهم ومن جعله مثلاً للبيان الذي في القرآن فالمعنى أنهم جاءهم من البيان فأبهرهم.

ويَخطَفُ ويخطِفُ لغتان قرئ بهما. وقد خطِفه (بالكسر) يَخطِفُه خَطفاً، وهي اللغة الجيدة، واللغة الأخرى حكاها الأخفش: خَطَفَ يخطِف. يقول

---

[1] سورة البقرة / آية: 20.
[2] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج1 / ص222 223.
[3] الأندلسي، ابن عطيّة، المحرّر الوجيز، ج1 / 193، 194.

الجوهري: وهي قليلة رديئة لا تكاد تعرف. وقد قرأ بها يونس في قوله تعالى: (يكادُ البرق يَخطفُ أبصارهم)، وقال النحاس: في (يَخْطَف) أوجه منها، القراءة الفصيحة: (يخطَفُ). وقرأ علي بن الحسين ويحيى بن وثاب: (يخطِف) بكسر الطاء، قال سعيد الأخفش هي لغة ". [1]

ويظهر من ذلك أن قراءة الفتح هي المتفق و المجمع عليها، فهي القراءة الأفصح والأجود. أما قراءة الكسر فهي قراءة لم يجمع عليها؛ لأنَّها قد وصفت بأنها رديئة و قليلة أيضاً، و أنَّ من قرأ بها قد وقع في الوهم والخطأ والغلط.

ويقول أبو علي الطبرسي: " الخطف أخذ في استلاب، يقال: خطف يخطِف وخطِف يخطَف لغتان، والثانية أفصح وعليه القراءة ومنه الخطاف ويقال للذي يخرج به الدلو من البئر خطاف لاختطافه. (ويخطَف أبصارهم في موضع نصب بأنه خبر يكاد، والمرتد من (يكاد البرق يخطَف أبصارهم) يكاد في القرآن من الحجج النيرة ويخطف قلوبهم من شدة إزعاجها إلى النظر في أمور دينهم كما أن البرق يكاد يخطَف أبصار أولئك كلما أضاء لهم مشوا فيه لاهتدائهم إلى الطريق بضوء البرق كذلك المنافقون إذا دعوا إلى الخير و غنيمة أرعوا، وإذا وردت شدة على المسلمين تحيّروا لكفرهم، ووقفوا كما وقف أولئك في الظلمات متحيّرين. وقيل إذا آمنوا صار الإيمان لهم نوراً فإذا ماتوا عادوا إلى ظلمة العقاب وقيل هم اليهود لما نُصر المسلمون ببدر، قالوا: هذا الذي بشَّر به موسى فلمَّا نكبوا بأحد: وقفوا وشكوا ". [2]

يظهر من ذلك أن الاختلاف جاء في عين الفعل المضارع ولم يؤثر في اختلاف المعنى وتغيُّره بل أدَّى فقط إلى اختلاف القراءة؛ فقد ورد في اللسان: " خطف: الخَطْفُ: الاستلاب، وقيل: الخَطْفُ الأَخْذُ في سُرْعةٍ واسْتِلابٍ. خَطِفَه، بالكسر، يَخْطَفُه خَطْفاً، بالفتح، وهي اللغة الجيّدة، وفيه لغة أُخرى حكاها الأَخفش: خَطَفَ، بالفتح، يَخْطِفُ، بالكسر، وهي قليلة رديئة لا تكاد تعرف: اجْتَذَبه بسُرْعة،

---

[1] الأندلسي، أبو حيّان، تفسيرالبحر المحيط، ج 1/ ص88 90.
[2] الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن،ج1/ص151 152.

وقرأ بها يونس في قوله تعالى: يَخْطِفُ أَبصَارَهم، وأكثر القراء قرأوا: يَخْطَف، من خَطِفَ يَخْطَفُ، قال الأزهري: وهي القراءة الجيدة ". [1]

وذهب بعضهم إلى أنَّ (يَخطَفُ ويخطِفُ) لغتان معروفتان عند العرب، والكسر لغة أهل قريش، والفتح لغة تميم، وهذا ما نرجحه، فالأصل في تصوُّرنا بالكسر والنمط المفتوح متطور عنه طلباً للخفَّة، مع الإشارة إلى أنَّ الأصل (يخطِفُ) بقي مستعملاً في بعض اللهجات العربيَّة، ليشكِّل تراكماً لغويّاً فيكون التطوُّر كما يلي:

yahtafu < yahtifu

وهي مماثلة كلية مقبلة في حالة الانفصال.

ب_ المضارع المكسور العين و مضمومها:

ومن مواضع هذه الصيغة في القراءات القرآنيَّة:

1_ قال تعالى { بما كانوا يفسُقون }. [2]

قرأ الأعمش (يفسِقون) بكسر السين. يقال: فَسَقَ يفسِقُ، فهو فاسق عن الشيء إذا خرج عنه، فإذا قلت: فاسق ولم تقلْ عن كذا فمعناه خارج عن طاعة الله عزَّ وجلَّ. [3] و(يَفْسُقُونَ) معناه يخرجون عن طاعة الله، وقرأ النخعي، وابن وثّاب (يَفْسِقُون) بكسر السين، يقال: فَسَقَ يَفْسُقُ و يَفْسِقُ بضم السين وكسرها.[4]

وقال أبو حيَّان الأندلسي في البحر المحيط: " وقرأ النخعي وابن وثّاب وغيرهما بكسر السين وهي لغة. قال أبو مسلم: هذا الفسق هو الظلم المذكور في قوله على الذين ظلموا ". [5]

وقال أبو جعفر الطوسي: " وقوله (يفسُقون) مضمومة السين عليه جميع القرَأَة، وهو أشهر اللغات. وقد حكي في بعض اللغات بكسرالسين ". [6]

وقال أبو عبدالله القرطبيّ: " (بما كانوا يفسُقُون) أي بفسقهم. و الفسق الخروج. وقرأ ابن وثّاب والنخعي (يفسِقون) بكسر السين ". [7]

---

[1] ابن منظور، لسان العرب / خطف.
[2] سورة البقرة / آية: 59.
[3] النحّاس، إعراب القرآن، ج 229/1.
[4] الأندلسي، ابن عطيّة، المحرّر الوجيز، ج1 / 311.
[5] الأندلسي، أبو حيّان، تفسير البحر المحيط، ج1 /225.
[6] الطوسي، التبيان في تفسير القرآن، ج2 /269، 1957م.
[7] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج1 /283.

وفي إتحاف فضلاء البشر يقول صاحبه: "عن الأعمش (يفسِقون) بكسر السين وضم السين حيث جاء و هو لغة أيضاً ". [1]

نجد من خلال ما تقدم أنَّ الاختلاف في عين المضارع أدَّى إلى اختلاف في القراءات القرآنيَّة ولم يؤثر ذلك في اختلاف معنى القراءتين، فكلاهما تعنيان الخروج عن طاعة الله. وقد وجّه أبو حيان قراءة الكسر على أنّها لهجة. [2]

yafsikun < yafsukun

قبائل متحضرة قبائل بدويّة

فقد ورد في اللسان: " فَسَقَ: الفِسْق: العصيان والترك لأَمر الله عزَّ وجلَّ والخروج عن طريق الحق. فَسَقَ يَفْسِقُ و يَفْسُقُ فِسْقاً و فُسوقاً و فَسُقَ؛ الضم عن اللحياني، أَي فَجَر، قال: رواه عنه الأَحمر، قال: ولم يعرف الكسائي الضم، وقيل: الفُسُوق الخروج عن الدين، وكذلك الميل إلى المعصية كما فَسَقَ إِبليسُ عن أَمر ربه. و فَسَقَ عن أَمر ربه أَي جار ومال عن طاعته. والفرَّاء في قوله عز وجل: {فَفَسَقَ عن أَمر ربه }، خرج عن طاعة الله ". [3]

2_ قال تعالى: { ومنهم من يَلمِزُكَ }. [4]

كلهم قرأ: (يلمِزُك) بكسر الميم، إلاَّ ما روى حماد بن سلمة عن ابن كثير، فإنَّه روى عنه (يلمُزُك). اخبرني ابن الجهم عن عبدالله بن عمرو ابن أبي أمية البصري، عن حماد بن سلمة وحدثني الصوفي عن روح بن عبد المؤمن عن محمد بن صالح عن شبل عن ابن كثير وأهل مكة: (يلمزُك) بضم الميم وحدثني أبو حمزة الأنسي، قال: حدثنا حجاج ابن المنهال عن حماد بن سلمة، قال سمعت ابن كثير يقرأ (يَلمُزُك) بضم الميم. [5]وقرأ جمهور الناس: (يلمِزك) بكسر الميم، وقرأ ابن كثير (يلمُزك) بضم الميم، وهي قراءة أهل مكّة. [6]

---

[1] الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر / 137.
[2] الأندلسي، أبو حيّان، تفسير البحر المحيط، 225/1.
[3] ابن منظور، لسان العرب / فسق.
[4] سورة التوبة / آية: 58.
[5] ابن مجاهد، السبعة في القراءات / 315.
[6] الأندلسي، ابن عطيّة، المحرّر الوجيز، ج8 / 208.

ويقول النحاس في إعرابه: قرأ الأعرج (ومنهم من يَلمُزُك) بضم الميم و الأكثر في المتعدي يفعلُ بكسر العين. [1]

وقال أبو حيَّان الأندلسي في البحر المحيط: " و قرأ الجمهور (يلمِزك) بكسر الميم، وقرأ يعقوب و حماد بن سلمة عن ابن كثير و الحسن و أبو رجاء وغيرهم بضمها، وهي قراءة المكيِّين ورويت عن أبي عمرو ". [2]، وقال صاحب إملاء ما منَّ به الرحمن: "يجوز كسر الميم وضمها وهما لغتان قد قرئ بهما ".[3]

وفي معاني القرآن للأخفش: وقال (ومنهم من يَلمُزُك) وقال بعضهم: (يَلمِزُكَ). [4]وفي الحجة في القراءات السبع: قوله تعالى: (من يَلمزُكَ) يقرأ بضم الميم وكسرها. [5]أمَّا في إتحاف فضلاء البشر، قال صاحبه: واختلف في (يَلمزُك) فيعقوب بفتح حرف المضارعة وضم الميم وافقه الحسن والباقون بفتح حرف المضارعة أيضاً وكسر الميم فيها وهما لغتان في المضارع. [6]

يظهر من خلال العرض السابق لقراءة (يلمِزُك) أنَّ الاختلاف فيها فقط في القراءة، فقد قرئت بالضم والكسر، فمنهم من عدَّهما لغتان في الفعل المضارع. وهذا الاختلاف لم يؤدِّ إلى اختلاف في المعنى، إذ إنَّ المعنى: من يصيبك في قسم الصدقات، فالمخاطب هو الرسول صلى الله عليه وسلم. [7]

وقد ورد في اللسان: " لمز: اللمزُ: كالغَمْز في الوجه تَلمزُه بفيك بكلام خَفي، قال: وقوله تعالى: {ومنهم من يَلمِزُكَ في الصدقات} أي يحرك شفتيه. وقيل: هو الاغتياب، لمزَه يَلمُزُه و يَلمِزُهُ، وقرئ بهما قوله تعالى: {ومنهم من يَلمِزُكَ في الصدقات} وفي التنزيل العزيز: {الذين يَلمِزُونَ المطَّوِّعين من المؤمنين في الصدقات} وكانوا عابوا أَصحاب رسول الله، في صدقات أَتوه بها ". [8]

بعد هذا العرض لهذه المجموعة من القراءات، نرجّح أن يكون كل نمط من الأنماط السابقة (بالضمّ و الكسر) أصلاً في بيئته وليس متطوراً عن الآخر، وأنّ

---

[1] النحّاس، إعراب القرآن، ج2 /26.
[2] الأندلسي، أبو حيّان، تفسير البحر المحيط، 57/5.
[3] العكبري، إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن / ص272.
[4] الأخفش الأوسط، معاني القرآن، ج333/2، ط1، 1979م.
[5] ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع / ص98.
[6] الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر / ص304.
[7] الأندلسي، أبو حيّان، تفسير البحر المحيط /ج57/5.
[8] ابن منظور، لسان العرب / لمز.

العلّة صوتيّة في اختيار كلّ بيئة منهما الضم دون الكسر أو العكس، والذي يؤيّد هذا ما ذهب إليه بعض المعاصرين: يبدو أنّ أبنية الأفعال، التي جاءت متباينة في لهجات القبائل العربيّة كان بسبب العادات النطقيّة الصوتيّة لهذه القبائل التي وجّهت البِنَى صوب قوانين اختزال الجهد، ونسب التسارع، والسهولة والتيسير.. تميم تقول بضم عين المضارع في (يَبْطُش) وأهل الحجاز بكسرها. وقد ذكر أبو زيد صاحب النوادر المشهور أنّه طاف ليعرف أيَّ الصيغتين أصل في باب: فَعَلَ يَفْعُل ويَفْعِل، بالضمّ و الكسر، فلم يجد لذلك قياساً، وإنّما يتكلّم كلّ امرىء على ما يستحسن ويستخفُّ لا على غير ذلك، وهذا يتّفق مع ما ذكر من أنّ القبائل الحضريّة تميل إلى الكسر، في مقابل القبائل البدويّة التي تميل إلى الضمّ.

إذاً، بعد هذا العرض يتبيَّن أنَّ القراءات القرآنيَّة على اختلاف فيها في الصيغة الفعليَّة في الماضي المجرَّد والمضارع المجرَّد فقد جاءت على صيغ متعددة، تحديداً في عين الفعل نلتمس منها أنَّها لم تؤثر في اختلاف المعنى وتغيُّره، فهي تعني معنى واحداً إلى اختلاف القراءات فيها وهذا واضح من خلال ما تقدم، وإذا ما أتينا على الآيات القرآنيَّة التي وردت فيها الصيغ الفعليَّة السابقة وحصرناها نجد أنَّها قد حصرت في الماضي على الأوزان التالية: (فَعَل و فعِل)، (فَعُل وفعِل)، (فَعُل وفَعَل وفعِل)، أمَّا المضارع نجد أنه على الأوزان التالية:(يفعَل ويفعِل)، (يفعَل و يفعُل).

وبعد الدراسة والتحليل للصيغ الفعليَّة على اختلاف القراءات فيها؛ نجد أنَّها أدَّت المعنى نفسه، ولم يتغيَّر، مما يؤكد أنَّ الاختلاف فقط في عين الماضي وعين المضارع، ومردَّ ذلك إلى الاختلاف في اللَّهجة.

الفصل الثاني

التناوب بين المجرد والمزيد

2. 1: فَعل وأفعل:

ومن مواضع ذلك في القراءات القرآنيَّة:

1_ قوله تعالى: { وَ يُشهِدُ الله على ما في قَلبِهِ }. [1]

" قرأ الجمهور بضم الياء و كسر الهاء و نصب الجلالة من أشهد. وقرأ أبو حيوة وابن محيصن بفتح الياء و الهاء ورفع الجلالة من شهد. وقرأ أبي وابن مسعود (ويستشهد الله).

والمعنى على قراءة الجمهور، وتفسير الجمهور أنّه يحلف بالله ويُشهده أنَّه صادق و قائل حقّاً وأنّه محب في الرسول و الإسلام، وقد جاءت الشهادة في معنى القسم في قصة الملاعنة في سورة النور. قيل: ويكون اسم الله انتصب بسقوط حرف الجر والتقدير (ويقسم بالله على ما في قلبه). وهذا سهو؛ لأنّ الذي يكون يقسم به هو الثلاثي لا الرباعي، تقول: أشهد بالله لأفعلنَّ. ولا تقول: أَشْهد بالله.

والظاهر عندي أنّ المعنى أنّه يطّلع على ما في قلبه، ولا يعلم به أحداً لشدّة تكتُّمه وإخفائه الكفر، وهو ظاهر قوله: (على ما في قلبه)؛ لأنّ الذي في قلبه هو خلاف ما أظهر بقوله. وعلى تفسير الجمهور يحتاج إلى حذف ما يصحُّ به المعنى. أي ويحلف به على خلاف ما في قلبه؛ لأنَّ الذي في قلبه هو الكفر وهو لا يحلف عليه إنّما يحلف على ضدِّه وهو الذي يعجب به ويقوي هذا التأويل قراءة أبي حيوة و ابن محيصن؛ إذ معناها: ويطلع الله على ما في قلبه من الكفر الذي هو خلاف قوله. وقراءة (ويستشهد) يجوز أن تكون فيها استفعل بمعنى أفعل نحو: أيقن واستيقن، فيوافق قراءة الجمهور وهو الظاهر. ويجوز أن تكون فيها استفعل بمعنى المجرَّد، فيكون استشهد بمعنى شهد، ويظهر إذ ذاك أنّ لفظ الجلالة منصوب على إسقاط حرف الجر أي (ويستشهد بالله)".[2]

---

[1] سورة البقرة / آية: 204.

[2] الأندلسي، أبو حيّان، تفسير البحر المحيط، ج2 / 114.

وقال أبو محمد الأندلسي: " ومعنى: (وَ يُشهِدُ الله) أي يقول: الله يعلم أنّي أقول حقّاً. وقرأ أبو حيْوة، وابن محيصن: (ويَشْهَدُ الله) بإسناد الفعل إلى الله. والمعنى: يعجبك قوله والله يعلم منه خلاف ما قال، والقراءة التي للجماعة، أبلغ في ذمّة الله؛ لأنّه قوي على نفسه التزام الكلام الحسن، ثمَّ ظهر من باطنه خلافه، وما في قلبه مختلف بحسب القراءتين، فعلى قراءة الجمهور: هو الخير الذي يظهر، أي هو في قلبه بزعمه. وعلى قراءة ابن محيصن: هو الشر الباطن ". [1]

و قال ابن جرير الطبري في جامع البيان: " وقرأ ذلك آخرون: (و يَشهَدُ الله على ما في قلبه)، بمعنى: والله يشهد على الذي في قلبه من النفاق، و أنّه مضمر في قلبه غير الذي يبديه بلسانه، وعلى كذبه في قلبه. وهي قراءة ابن محيصن. وعلى ذلك المعنى تأوله ابن عبّاس.

والذي نختار في ذلك من قول القراءة، قراءة من قرأ: (ويُشهد الله على ما في قلبه)، بمعنى: يستشهد الله على ما في قلبه؛ لإجماع الحجة من القرَأة عليه ". [2]

وورد في الجامع لأحكام القرآن: " ومعنى (ويُشهدُ اللهَ) أي يقول: الله يعلم أنّي أقول حقاً. وقرأ ابن محيصن (ويَشهَد الله على ما في قلبه) بفتح الياء و الهاء في (يَشهَد)، (الله) بالرفع، والمعنى يعجبك قوله، والله يعلم منه خلاف ما قال. دليله قوله: (واللهُ يَشْهَدُ إنَّ المُنَافِقِينَ لكَاذِبُونَ).

وقراءة ابن عبّاس: (والله يَشْهَد على ما في قلبه). وقراءة الجماعة أبلغ في الذّم؛ لأنّه قوى على نفسه التزام الكلام الحسن ثم ظهر من باطنه خلافه. وقراءة أبي و ابن مسعود: (ويستشهد الله على ما في قلبه) وهي حجة لقراءة الجماعة".[3]

وقال الدمياطي في الإتحاف: "عن ابن محيصن والحسن (ويَشهَد الله) بفتح الياء و الهاء و الله بالرفع فاعلاً، أي: ويطلع الله على ما في قلبه من الكفر ". [4]

وقال الفرَّاء في معاني القرآن: "كان ذلك رجلاً يعجب النبيّ صلَّى الله عليه و سلَّم حديثُه، ويُعلمه أنّه معه، ويحلف على ذلك فيقول: (الله يعلم). فذلك قوله:

---

[1] الأندلسي، ابن عطيّة، المحرّر الوجيز، أبو محمد الأندلسي، ج2 / 188.
[2] الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، مج2 / 326.
[3] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج3 / 15.
[4] الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر / 155.

(ويشهِد الله) أي: ويستشهد الله. وقد تقرأ: (ويَشْهَدُ الله) رفع (على ما في قلبه).[1]

يظهر من خلال ذلك، أنّه وقع اختلاف في المعنى بين قراءة الجمهور بضم الياء وكسر الهاء في (ويُشهِد)، والقراءة الأخرى بفتح الياء و فتح الهاء في (ويَشهَد)، وهي على القراءة الأولى مأخوذة من الفعل الثلاثي المزيد: أشهد، وتعني: إنّه يحلف بالله، أي: الله يعلم أنّي أقول حقّاً، وعلى القراءة الثانية مأخوذة من الفعل الثلاثي: شَهِد، وتعني: يطلع الله على ما في قلبه من الكفر، وذلك جمعاً بين اللغتين.

إذاً؛ الاختلاف في القراءة ظهر من خلال الاختلاف في الصيغة الفعليَّة بين المجرَّد و المزيد، وتبع هذا الاختلاف تغيُّر المعنى.

2_ قال تعالى: { ولا يَحزُنك الذين يُسارعون في الكُفر}. [2]

قرأ نافع وحده: (وَلا يُحزِنك) بضم الياء وكسر الزاي، وقرأ الباقون بفتح الياء وضم الزاي. [3]وقرأ نافع وحده:(يُحزِنك) بضم الياء من أحزن، وقرأ الباقون (يَحزُنك) بفتح الياء من قولك: حزنت الرجل، قال سيبويه: يقال حزن الرجل وفتن إذا أصابه الحزن والفتنة، وحزنته وفتنته، إذا جعلت فيه وعنده حزناً وفتنةً، كما تقول: دهنت وكحلت، إذا جعلته دهناً وكحلاً، وأحزنته وأفتنته إذا جعلته حزيناً وفاتناً، كما تقول: أدخلته وأسمعته، هذا معنى قول سيبويه. [4]

و مكّي بن أبي طالب في الكشف: قوله: (ولا يُحزِنك). قرأه نافع بضم الياء وكسر الزاي، وقرأ الباقون بفتح الياء وضم الزاي، وهما لغتان قال سيبويه: أحزنت الرجل، إذا جعلته حزيناً، فضُمَّت الياء في المستقبل، لأنّه رباعي وما عليه الجماعة من فتح الياء وضمّ الزاي، أحبُّ إليَّ، لأنهَا اللُّغة الفاشية المستعملة والجمع عليها. [5]

---

[1] الفرّاء، معاني القرآن، ج1 / 123، 1972م.
[2] سورة آل عمران / آية: 176.
[3] ابن مجاهد، السبعة في القراءات / 219.
[4] الأندلسي، ابن عطيّة، المحرّر الوجيز، ج3 / 300.
[5] القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السّبع، ج365/1.

ونجد أبو حيّان الأندلسي في البحر المحيط، يقول: قرأ نافع يُحْزِنُك من أحزنَ وكذا حيث وقع المضارع إلاَّ في لا يَحزُنهم الفزع الأكبر. فقرأه من حَزِنَ كقراءة الجماعة في جميع القرآن. يقال حزِن الرجل أصابه الحزن وحزَّنته جعلت فيه ذلك وأحزنته جعلته حزيناً. [1]

وقال أبو عبدالله القرطبي في الجامع لأحكام القرآن: قراءة نافع بضم الياء وكسر الزاي والباقون بفتح الياء وضم الزاي، وهما لغتان: حَزَنَني الأمر يَحْزُنُني، وأَحْزَنني أيضاً وهي قليلة؛ والأولى أفصح اللُّغتين؛ قاله النحاس.

وقال الشاعر في (أحزن): * مضى صحبي وأحزنتني الدِّيار *. [2]

أمَّا الفخر الرّازي في مفاتيح الغيب، فورد فيه أنَّ صاحبه قال: قرأ نافع (يُحزِنك) بضم الياء وكسر الزاي، والباقون كلهم بفتح الياء وضم الزاي، وقال الأزهري: اللُّغة الجيدة: حَزِنَ يَحْزُن كنَصِرَ يَنْصُر. وأحْزَنَ يُحْزِن كأكْرَمَ يُكْرِم: لغتان. [3]

وورد عند أبي علي الطبرسي في مجمع البيان: قرأ نافع (يُحزِن) بضم الياء وكسر الزاي، وقرأ الباقون بفتح الياء وضم الزاي. قال أبو علي: قال سيبويه: تقول: فتَّن الرجل وفتنته وحزن الرجل وحزَنته. وزعم الخليل إنّك حيث قلت: فتنته وحزنته لم ترد أن تقول: جعلته حزيناً وجعلته فاتناً كما أنّك حيث تقول: أدخلته جعلته داخلاً، ولكنّك أردت أن تقول: جعلت فيه حزناً وفتنة كما تقول كحّلته جعلت فيه كحلاً ودهنته: جعلت فيه دهناً فجئت بفعلته على حدة، ولم ترد بفعلته ها هنا تغيير بقولك: حزن و فتن، ولو أردت ذلك لقلت: أحزنته و أفتنته.

قال: وقال بعض العرب: أفتنت الرجل و أحزنته، إذا جعلته فاتناً و حزيناً، فغيَّروا فَعِلَ. قال أبو علي: فهذا الذي حكيته عن بعض العرب حجَّة نافع. [4]

أمَّا العكبري في إملاء ما منَّ به الرحمن، فقال: " الجمهور على فتح الياء وضم الزاي والماضي حزنه، ويقرأ بضم الياء وكسر الزاي والماضي أحزن وهي

---

[1] الأندلسي، أبو حيّان، تفسير البحر المحيط /ج121/3.
[2] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،ج4 / ص 284-285.
[3] الرازي، مفاتيح الغيب، ج9 /106.
[4] الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ج2 / 890.

لغة قليلة، وقيل: حزن حدث له الحزن، وحزنته أحدثت له الحزن، وأحزنته عرَّضته للحزن ". [1]

يظهر من خلال ما تقدم في قراءة (يَحزُنك)، إنَّما هو اختلاف بين القراءتين أي في صيغة المجرَّد و المزيد، من قرأ بفتح الياء وضم الزاي فقد أخذها من الفعل الثلاثي (حزن)، ومن قرأ بضم الياء و كسر الزاي فقد أخذها من الفعل الثلاثي المزيد (أحزن) وذلك جمعاً بين اللغتين، فهي على قراءة الجمهور تكون من فعل لازم، وعلى القراءة الثانية تكون من فعل متعدٍّ، وقد حوّل معنى الفعل في القراءة الثانية (ضم الياء وكسر الزاي)، من التعدية إلى الصيرورة، إذ إنَّها تعني على قراءة الجمهور: أصابه الحزن، وتعني على القراءة الثانية: جعلته حزيناً، فقد ورد في اللسان: " وقال الجوهري: حَزَنَه لغة قريش، وأحْزَنَه لغة تميم، وقد قرئ بهما. وأَحزَنَه جعله حَزِيناً، وحَزَنَه جعلَ فيه حُزْناً، كأَفْتَنه جعله فاتِناً، وفَتَنه جعلَ فيه فِتْنةً.

وقال أبو عمرو: وفي استعمال الفعل منه لغتان: تقول حَزَنَني يَحْزُنُني حُزْناً فأَنا مَحْزُونٌ، ويقولون أَحْزَنَني فأَنا مُحْزَنٌ وهو مُحْزِنٌ.

ويقولون: صَوْتٌ مُحْزِنٌ وأَمرٌ مُحْزِن، ولا يقولون صوت حازنٌ. وقال غيره: اللغة العالية: حَزَنه يَحْزُنُه، وأكثر القراء قرؤوا: {ولا يَحْزُنْك قولهم}، وكذلك قوله: { قد نَعْلم إِنَّه لَيَحْزُنُك الذي يقولون } ". [2]

إذاً؛ الاختلاف هنا اختلاف في اللهجة ممَّا أدَّى إلى اختلاف في القراءات القرآنيَّة، وتبعاً لذلك ظهر الاختلاف في المعنى بين القراءتين كما هو واضح مما سبق.

2. 2: فَعَلَ و فَاعَل:

ومن مواضع هذه الصيغة في القراءات القرآنيَّة:

1_ قال تعالى: {وما يَخدَعُونَ إلَّا أنفسهم}. [3]

---

[1] العكبري، أبو البقاء، إملاء ما من به الرحمن، ج1 / 158.
[2] ابن منظور، لسان العرب / حزن.
[3] سورة البقرة / آية: 9.

اختلف القرّاء في الفعل يخدعون، فمنهم من قرأه يخدعون من الفعل الثلاثي خدع، ومنهم من قرأه يخادعون من الفعل المزيد خادع.

فقد قال أبو محمد الأندلسي: " قرأ ابن كثير، وأبو عمرو (يخادعون)، وقرأ عاصم، وابن عامر، وحمزة، والكسائي (يخْدعون)، فوجه قراءة ابن كثير ومن ذكر: إحراز تناسب اللفظ، وأن يسمّى الفعل الثاني باسم الفعل الأول المسبِّب له، ويجيء ذلك كما قال الشاعر:

ألا لا يَجْهلَنْ أحدٌ علينا فنَجْهَل فَوْقَ جَهْل الجاهلينَا

فجعل انتصاره جهلاً، ويؤيد هذا المنزع في هذه الآية أنّ (فاعل) قد يجيء من واحد، كعاقبت اللِّصَّ وطارقت النعل. وتتجه أيضاً هذه القراءة بأن يُنزَّل ما يخطر ببالهم، ويهجس في خواطرهم، من الدخول في الدين، والنفاق فيه، والفكر في الأمر وضده في هذا المعنى بمنزلة محاورة أجنبيَّيْن فيكون الفعل كأنَّه من اثنين. ووجه قراءة عاصم ومن ذكر: أنَّ ذلك الفعل هو خدع لأنفسهم يمضي عليها، تقول: خادعت بمعنى أعملت التحيُّل عليه فخَدعته، بمعنى تمت عليه الحيلة، ونفذ فيه المراد، والمصدر خِدْع بكسر الخاء وخديعة، حكى ذلك أبو زيد: بمعنى الآية: وما ينفذون السّوء إلَّا على أنفسهم وفيها ". [1]

فقد قال ابن خالويه في الحجَّة في القراءات السبع: " قوله تعالى: (وما يُخادِعُونَ) يقرأ بضم الياء و إثبات الألف، وبفتح الياء وطرح الألف.

فالحجة لمن أثبتها: أنّه عطف لفظ الثاني ليشاكل لفظ الأول[2]. والحجة لمن طرحها: أنّ (فاعل) لا يأتي في الكلام إلَّا من فاعلين متساويين في الفعل، كقولك: قاتلت فلاناً و ضاربته، والمعنى بينهما قريب، ألا ترى إلى قوله تعالى: " قاتلهم الله، أي: قتلهم، فكذلك: (يخادعون) بمعنى(يخدعون) ". [3]

و قال أبو زرعة في حجَّة القراءات: قرأ نافع و ابن كثير و أبو عمرو: (وما يُخادعونَ إلَّا أنفسهم) بالألف، واحتجَّ أبو عمرو بأن قال:(إنَّ الرجل يخادع نفسه و لا يخدعها). قال الأصمعيُّ: (ليس أحد يخدع نفسه، إنّما يخادعها).

---

(1) الأندلسي، ابن عطيّة، المحرّر الوجيز، ج1 / 161، 162.

(2) إنّما أراد عطفاً على قوله تعالى: (يُخادِعُون الله والذين آمنوا وما يَخدَعُونَ إلا أنفسهم).

(3) ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع / 68.

وقرأ أهل الشام و الكوفة: (وما يَخدَعُونَ) بغير الألف. وحجّتهم في ذلك أنّ الله أخبر عن هؤلاء المنافقين أنّهم يخادعون الله و الذين آمنوا بقولهم: " آمنا بالله و باليوم الآخر " فأثبت لهم مخادعتهم الله و المؤمنين، ثم يخبر عنهم عقيب ذلك أنّهم لا يخادعونه، ولا يخادعون إلّا أنفسهم، فيكون قد نفر عنهم في آخر الكلام ما أثبته لهم في أوله، ولكنَّ أخبر أنَّ المخادعة من فعلهم، ثم إنَّ الخدع إنَّما يحيق بهم خاصة دونه. [1]

وقال مكّي في الكشف عن وجوه القراءات السَّبع: (وما يخدعون) قرأ الكوفيون و ابن عامر بفتح الياء وإسكان الخاء، من غير ألف، و قرأ الباقون بضم الياء، وبألف بعد الخاء، وكسر الدال.

وعلَّة من قرأه بغير ألف أنَّ أهل اللغة حكَوا: داويت العليل، وعاقبت اللصَّ، فلما كان (خادع و خدع)، بمعنى واحد اختار (خدع) فحمله على معنى الأول؛ لأنَّه بمعنى (يخدعون)، ولم يحمله على اللفظ، فبيَّن على أنَّ الأول المحمول على (يخدعون). وأيضاً فإنَّ (فَعَلَ) أخصُّ بالواحد من فاعل، إذ (فاعل) أكثر ما يكون من اثنين، ويقوّي هذا المعنى أنَّ مخادعتهم إنَّما كانت للنبيِّ صلَّى الله عليه وسلم وللمؤمنين، ولم يكن من النبيّ والمؤمنين لهم مخادعة، فدلَّ على أنَّ الأول من واحد بمعنى (يخدعون) فجرى الثاني على معنى الأول. [2]

وقال الأخفش الأوسط في معاني القرآن: " وأما قوله: (يُخادعون الله و الَّذين آمنوا). ولا تكون المفاعلة إلّا من شيئين، فإنّه إنَّما يقول: يخادعون الله عند أنفسهم يمنُّونها أن لا يُعاقبوا، وقد علموا خلاف ذلك في أنفسهم ذلك لحجة الله الواقعة على خلقه بمعرفته، وما يخدعون إلّا أنفسهم.

وقال بعضهم: (يُخادعون)، يقول: يخدعون أنفسهم بالمخادعة لها، وبها نقرأ. وقد تكن المفاعلة ن واحد في أشياء كثيرة، تقول: باعَدتُه مُباعَدَةً، وجاوزتُه مجاوَزَةً في أشياء كثيرة. وقد قال: وهو خادِعهم، فذا على الجواب، يقول الرجل لمن كان يخدعه إذا ظفر به: أنا الذي خدعتك، ولم يكن له منه خديعة، لكن قال ذلك إذ صار

---

[1] أبو زرعة، حجّة القراءات / 87.

[2] القيسي، مكّي بن أبي طالب، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، ج1 / 224 227.

الأمر عليه. وكذلك:(ومكَروا ومَكَرَ الله)[1]، و(الله يَستَهزِئُ بِهِم) [2]، على الجواب، والله لا يكون منه المكر والهزءة، والمعنى أنّ المكر حاق بهم، والهزءَ صار بهم ". [3]

وقال ابن الجزري في النشر في القراءات العشر: " واختلفوا في (وما يخادعون)، فقرأ نافع و ابن كثير و أبو عمرو بضم الياء و ألف بعد الخاء وكسر الدال. وقرأ الباقون بفتح الياء و سكون الخاء وفتح الدال من غير ألف.
واتفقوا على قراءة الحرف الأول هنا (يخادعون الله) كراهية التصريح بهذا الفعل القبيح أن يتوجه إلى الله تعالى فأخرج مخرج المفاعلة لذلك، والله أعلم ". [4]

أما أبو علي الطبرسي في مجمع البيان في تفسير القرآن، فقال: " قرأ نافع وابن كثير و أبو عمرو (وما يُخادعونَ إلّا أنفسهم) و الباقون (وما يخدعون).
حجة من قرأ (يخدعون) أنَّ (فَعَلَ) هنا أليق بالموضع من (فاعل) الّذي هو في أكثر الأمر يكون لفاعلين، ويدلُّ عليه قوله في الآية الأخرى: (يخادعون الله وهو خادعهم).
وحجة من قرأ (يخادعون) هو أن ينزل ما يخطر بباله من الخدع منزلة آخر يجازيه ذلك و يعارضه إياه، فيكون الفعل كأنَّه من اثنين فيلزم أن يقول: فاعل، كقول الكميت [5] وذكر حماراً أراد الورود:

يذكِّرُ من أنَّى ومَن أينَ شُربُهُ يُؤامِرُ نُفسيهِ كذي الهَجمَةِ الإبِل

فجعل ما يكون منه من وروده الماء أو تركه الورود و التمثيل بينهما بمنزلة نفسين. ومعنى: (يخادعون): يظهرون ما في أنفسهم، ومعنى قوله: (وما يخدعون إلّا أنفسهم): إنَّهم يخادعون أنفسهم ". [6]

يتَّضح مما سبق أنَّ المعنى لم يتغيَّر في القراءتين؛ إذ المعنى هو هو فيهما: قراءة الجمهور: (وما يخدعون)، والقراءة الثانية: (وما يخادعون)، وإنَّما حُصِر

---

[1] سورة آل عمران / آية: 54.
[2] سورة البقرة / آية: 15.
[3] الأخفش الأوسط، معاني القرآن، ج1 / 38 39.
[4] ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج1 / 207.
[5] الأسدي، الكميت بن زيد، ديوان الكميت بن زيد الأسدي / 256، ورواية البيت فيه:
تذكَّرَ من أنّى وَ من أينَ شُربُهُ يُؤامِرُ نفسَيْهِ كذي الهَجمَةِ الأبل.
[6] الطبرسي، مجمع البيان في تأويل القرآن، ج1 / 133 134.

الاختلاف في الصيغة الفعليَّة، وهي على قراءة (يخدعون) التي أُخذت من الفعل الثلاثي: (خدع)، وعلى قراءة:(يخادعون) التي أُخذت من الفعل الثلاثي المزيد: (خادع) إذ قال بعضهم إنَّ المفاعلة قد تكون من واحد؛ فلذلك جرى الفعل (خادع) على معنى (خدع)؛ لأنَّهما قد وقعا بمعنى واحد.

ورأي آخر: قرئت بدون ألف كراهية التصريح بارتباط الخداع بلفظ الجلالة سبحانه و تعالى إذ إنّه منزَّه عنه.

وأرى أنَّه (يخادعون) التي وزنها الصرفي: (يفاعلون)، التي تعني: المخادعة، مما يعطيها معنى صرفياً هو: المشاركة، والله سبحانه و تعالى منزَّه عن الخداع فلا يصحُّ القراءة بها؛ لذا جاءت قراءة (وما يخدعون) مجمع عليها.

وقد جاء في اللسان: " خادَعَه مُخادَعة و خِداعاً وخَدَّعَه و اخْدَعه: خَدَعَه. قال الله عزّ وجلّ: { يُخادِعون اللَّهَ }؛ جازَ يُفاعِلُ لغير اثنين؛ لأَن هذا المثال يقع كثيراً في اللغة للواحد نحو عاقَبْتُ اللِّصَّ وطارَقْت النعلَ. قال الفارسي: قرئ يُخادِعون الله ويَخْدَعُون الله؛ قال: والعرب تقول خادَعْت فلاناً إذا كنت تَرُوم خَدْعه وعلى هذا يوجه قوله تعالى: { يُخادِعون الله وهو خادِعُهم }؛ معناه أَنهم يُقدرون في أَنفسهم أَنهم يَخْدَعون اللَّهَ، و هو الخادع لهم أَي المجازي لهم جَزاءَ خِداعِهم. وقيل: يخادعون في الآية بمعنى: يخدعون بدلالة ما أنشده أبو زيد:

وخادَعْت المنيَّةَ عنكَ سِرّاً

أَلا ترى أَن المنيَّة لا يكون منها خِداع ؟ وكذلك قوله عزّ وجلّ: { وما يخادعون إِلاَّ أَنفسهم }، يكون على لفظ فاعَل وإِن لم يكن الفعل إِلاَّ من واحد كما كان الأَوَّل كذلك". [1]

يظهر أنَّه من قرأ:(يخادعون) بالألف أراد به ازدواج الكلام والمطابقة؛ لأنَّ قبله (يخادعون الله) ليطابق لفظُ المنفيّ لفظَ المثبت؛ لأنَّه نفى بقوله: (وما يخادعون) ما أثبت لهم بقوله: (يخادعون الله). ومعنى (يخادعون الله)؛ أي: يفعلون فعل المخادع، وإن كان الحقُّ تعالى لا يخفى عليه شيء في الأرض، ولا في السماء.

---

[1] ابن منظور، لسان العرب / خدع.

وأرى أنّ يخادعون بمعنى يخدعون، وقال أكثر أهل النحو: فاعَلْت لا يكـون إلَّا من اثنين، فمخادعة الله إياهم أن يجازيهم جزاء خدعهم.

2_ قال تعالى: { ولا تُقاتلوهم عند المسجد الحرام }. [1]

اختلفوا في قوله: (ولا تقاتلوهم) في إثبات الألف و طرحها. فقرأ ابن كثير ونافع وعاصم وأبو عمرو وابن عامر بالألف. وقرأ حمزة والكسائي بغير ألف.[2]

وقال أبو محمد الأندلسي: " وقـرأ حمـزة، والكـسائي، والأعمـش: (ولا تُقاتلوهم) والمعنى على هذه القراءة: فإن قتلوا منكم فاقتلوهم أيها الباقون ".[3]

وقال الدّاني في التيسير في القراءات السبع: " حمزة و الكسائي بغير ألـف من القتل، والباقون بالألف من القتال ". [4]

يظهر هنا أنَّ اختلاف الصيغة الفعليَّة بين المجرّد والمزيد أدَّى إلى اخـتلاف في القراءات القرآنيَّة، فقد قال صاحب البحر المحيط: " قرأ حمـزة و الكـسائي والأعمش (ولا تقتلوهم)، فإنَّ قتلوكم من القتل، فيحتمل المجاز في الفعل، أي ولا تأخذوا في قتلهم حتَّى يأخذوا في قتلكم، ويحتمل المجاز في المفعول أي: ولا تقتلوا بعضهم حتَّى يقتلوا بعضم. يقال: قتَلْنا بنو فلان، يريد قتل بعضنا.

وقال: فإن تقتلونا نقتلكم وإن تقصدوا الذم نقصد.

ونظيره: (قاتَلَ مَعَهُ ربِّيُّونَ كَثِيرٌ فما وهنوا) [5]، أي قاتل معه أناس من الربيين، فما وهن الباقون ". [6]

وقال النحَّاس في إعراب القرآن: " (ولا تقاتلوهم) نهي وهو منسوخ. وقرأ الكوفيون: (ولا تقتلوهم عند المسجد الحرام حتَّى يقتلوكم فيه) على قول العـرب: قتلنا بني فلان إذا قتلوا بعضهم، ولا يجوز هذا حتَّى يُعرف المعنى، وحُكـي عـن محمَّد بن يزيد أنّه قال: لا ينبغي أن تُقرأ هذه القراءة؛ لأنَّه يجب على من قرأها أن يكون المعنى: لا تقتلوهم ولا تقاتلوهم حتَّى يقتلوا منكم) ". [7]

---

[1] سورة البقرة / آية: 191.
[2] ابن مجاهد، السبعة في القراءات / 179.
[3] الأندلسي، ابن عطيّة، المحرّر الوجيز، ج2 / 141، 142.
[4] الدّاني، التيسير في القراءات السبع / 68.
[5] سورة آل عمران / آية: 146.
[6] الأندلسي، أبو حيّان، تفسير البحر المحيط، ج2 / 67.
[7] النحّاس، إعراب القرآن، ج1 / 291.

وأما ابن خالويه في الحجّة في القراءات السبع، قال: " قوله تعالى: (ولا تقاتلوهم) يقرأ بإثبات الألف و طرحها، ومعناهما قريب. والوجه فيهما: لا تبادؤوهم بقتال ولا بقتل) ". [1]

وقال مكّي في الكشف: " قرأ حمزة و الكسائي (ولا تقتلوهم) بغير ألف، وقرأ ذلك الباقون بألف.

ووجه القراءة بالألف أنّه جُعِل من القتال، لإجماعهم على قوله:(وقاتلوهم حتّى لا تكون فتنة) [2]. فهذا نصٌّ على الأمر بالقتل، وبالألف قرأ الحسن و أبو عبد الرحمن و شيبة و حُميد وغيرهم.

ووجه القراءة بغير ألف أنَّه جعله من القتل، لإجماعهم عقيب ذلك:(فاقتلوهم)، وقوله: (والفتنة أشدُّ من القتل)، والقراءتان متداخلتان حسنتان؛ لأنَّ من قاتل قتل، ومن قتل فبعد قتال قتل، والاختيار القراءة بالألف؛ لأنَّ عليه الجماعة، وعليه قراءة العامَّة، وهو اختيار أبي حاتم وغيره ". [3]

وقال الفخر الرّازي في مفاتيح الغيب: " قرأ حمزة والكسائي (ولا تقتلوهم) بغير ألف، وقرأ الباقون بالألف، وهو في المصحف بغير ألف، وإنّما كُتبت كذلك للإيجاز، كما كُتِب: الرحمن بغير ألف، وكذلك: صالح، وما أشبه ذلك من حروف المد واللين، قال القاضي رحمه الله: القراءتان المشهورتان إذا لم يتنافَ العمل وجب العمل بهما، كما يعمل بالآيتين إذا لم يتنافَ العمل بهما. وما يقتضيه هاتان القراءتان المشهورتان لا تنافي فيه، فيجب العمل بهما ما لم يقع النسخ فيه، يروى أنّ الأعمش قال لحمزة: أرأيت قراءتك إذا صار الرجل مقتولاً فبعد ذلك كيف يصير الإنسان قاتلاً لغيره ؟ فقال حمزة: إنّ العرب إذا قتل رجل منهم، قالوا: قتِلنا، وإذا ضُرِب رجل منهم، قالوا: ضُرِبنا ". [4]

أمَّا أبو علي الطبرسي في مجمع البيان في تفسير القرآن، قال: " قرأ حمزة والكسائي (ولا تقتلوهم) بغير ألف، والباقون بألف.

---

[1] ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع / 94.
[2] سورة البقرة / آية:193.
[3] القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، ج1 / 285.
[4] الرازي، مفاتيح الغيب، ج5 / 142.

والحجة لمن قرأ بغير ألف فإنَّما اتَّبع المصحف؛ لأنَّه كتب في المصاحف بغير الألف. ومن قرأ بالألف فقال: إنَّما تحذف الألف في الخط كما في الرحمن ". [1]

وكذلك قال أبو زرعة في حجة القراءات: " قرأ حمزة و الكسائي (ولا تقتلوهم) بغير ألف، وقرأ الباقون بالألف. أي لا تحاربوهم حتَّى يحاربوكم. وحجتهم قوله: (وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم) [2]، و (وقاتلوهم حتَّى لا تكون فتنة). [3]

وحجة أخرى: وهي أنَّ القتال إنَّما يؤمر به الأحياء، فأما المقتولون فإنّهم لا يقاتلون فيؤمروا به. وإذا قرئ: (ولا تقتلوهم عند المسجد الحرام حتّى يقتلوكم فيه) كان ظاهره أمراً للمقتول بقتل القاتلين، وذلك محال إذا حُمِل على ظاهره.

وحجَّة من قرأ بغير ألف: أنّ وصف المؤمنين بالقتل في سبيل الله أبلغ في المدح والثناء عليهم، وأنّ معنى ذلك:(ولا تقتلوهم عند المسجد الحرام حتّى يقتلوا بعضكم، فإن قتلوا بعضكم فاقتلوهم) وحكى الفرَّاء عن العرب أنّهم يقولون: (قتلنا بني فلان)، وإنّما قتلوا بعضهم.

وحجَّة أخرى: جاء في التفسير أنّ المعنى فيه: (ولا تبدؤوهم بالقتل حتَّى يبدؤوكم به، فإن بدؤوكم بالقتل فاقتلوهم ".[4]

يتَّضح مما سبق أنّ الاختلاف في الصيغة الفعليَّة أدَّى إلى اختلاف في القراءة، كذلك يتَّضح أنَّ القراءتين في قوله: (ولا تقاتلوهم) بالألف وطرحها، المعنى فيهما قريب، فعلى قراءة:(ولا تقاتلوهم) يُعدُّ تنبيه؛ لأنّه إذا نهى عن القتال الذي هو سبب القتل كان دليلاً بيِّناً ظاهراً على النهي عن القتل. وعلى قراءة: (ولا تقتلوهم) فالمسألة نصٌّ. [5]

والمعنى على القراءة بالألف: ولا تبدؤوا أيُّها المؤمنون المشركين بالقتال عند المسجد الحرام، والمعنى على القراءة بغير الألف: ولا تبدؤوهم بقتل. وعلى ذلك فيه دليل واضح أنّ المعنى في القراءتين قريب لا يختلف.

---

[1] الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ج2 / 510.
[2] سورة البقرة / آية: 190.
[3] سورة البقرة / آية: 193.
[4] أبو زرعة، حجة القراءات / 127.
[5] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج2 / 352.

قال أبو جعفر بن جرير: " وأولى هاتين القراءتين بالصواب، قراءة من قرأ: (ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام)؛ لأنَّ الله تعالى ذكره لم يأمر نبيُّه صلَّى الله عليه وسلَّم وأصحابه في حال إذا قاتلهم المشركون بالاستسلام حتَّى يقتلوا منهم قتيلاً، بعدما أذن له ولهم بقتاله ". [1]

ويرى بعضهم: أنَّ القتال يؤمر به الأحياء، فكيف يكون القتال أمراً موجه إلى الأموات أو المقتولين؛ لأنَّ قراءة (يقتلون) بغير الألف، كان ظاهرها أمراً للمقتول بقتل القاتلين، وهذا محال.

ورأي آخر: إنَّ من قرأ بغير ألف، إنَّما اتَّبع المصحف، كما في: الرحمن. والغرض من ذلك الإيجاز.

يتبدّى لي أنَّ من قرأ (يقاتلون) بضم الياء، وفتح القاف، وألف بعدها، وكسر التاء من " قاتل " والمفاعلة من الجانبين، لأنَّه وقع قتال بين الطرفين: الكفَّار، والذين يأمرون بالقسط بين الناس.

وقرأ الباقون (يقتلون) بفتح الياء، وإسكان القاف، وحذف الألف، على أنّه مضارع " قتل ". وذلك عطفاً على قوله تعالى أول الآية: { ويقتلون النبيين بغير حق }. فقد أخبر الله عن اكفّار بقتلهم للأنبياء بغير حق فقتل من دونهم أسهل عليهم، ومن تجرّأ على قتل نبي فهو على قتل من هو دون النبي من المؤمنين أجرأ، فحمل آخر الكلام على أوله في الإخبار عن الكفَّار بالقتل.

وبعد؛ تكون القراءة بالألف أجود من القراءة بطرحها، على الرغم من أنّهما حسنتان؛ للإجماع عليها، وكذلك أنّ فيها معنى التشارك، والقتال يكون بين طرفين فأكثر، بمعنى أنّ القراءة بغير ألف تفتقد إلى معنى التشارك، فجاءت القراءة بالألف أبلغ من القراءة بدونها. والله أعلم.

---

[1] الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، مج2 / 198.

2. 3: فعلَ و فَعَّلَ:

ومن مواضع هذه الصيغة في القراءات القرآنيَّة:

1_ قال تعالى: { ولا تَحْسَبَنَّ الذينَ قُتِلُوا في سَبِيلِ الله أمواتاً}. [1]

كلهم قرأ (قُتِلوا) خفيفة التاء الّا ابن عامر فأنه قرأ: (قُتِّلوا) مشددة التاء. [2] وقرأ أبو الحسن: (قُتِّلوا) بشدّ التاء، وابن عامر من السبعة. وروي عن عاصم أنّه قرأ (قاتلوا) بألف بين القاف و التاء. [3]

يظهر من خلال ذلك أنّ الاختلاف في الصيغة الفعليَّة، أدَّى إلى اختلاف في القراءات القرآنيَّة فقد قال مكي في الكشف: " قرأ ابن عامر بالتشديد، على التكثير، لأنّ المقتولين كثر و التشديد للتكثير، وقرأ الباقون بالتخفيف للتقليل والتكثير، فهو كالتشديد في أحد وجهيه، وهو الاختيار، لإجماع القراء عليه. [4]

وقال أبو حيّان الأندلسي في البحر المحيط: قرأ الحسن و ابن عامر (قتلوا) بالتشديد، وروى عن عاصم قاتلوا. وقرأ الجمهور(قتلوا) مخففاً. [5]

وقال أبو علي الطبرسي في مجمع البيان: " من قرأ قتلوا بالتخفيف فالوجه إنَّ التخفيف يصلح للقليل و الكثير ". [6]

وقال ابن الجزري في النشر في القراءات العشر: " واختلفوا في (قتلوا في سبيل اللّه) شدّد التاء فيها ابن عامر وقرأ الباقون بالتخفيف ". [7]

وقال الدمياطي في الإتحاف: " اختلف في (قتلوا في سبيل اللّه) فشدّد التاء فيها ابن عامر، والباقون بالتخفيف على الأصل، وأمَّا التشديد فللتكثير ". [8]

يظهر من خلال ما تقدم، أن قراءة التخفيف و التشديد في (قتلوا) جاءت بمعنى واحد، إلّا أن التشديد للتكثير، أما التخفيف فقد جمعت التقليل و التكثير، ومنهم من عدَّ قراءة التخفيف الأفضل لأنّ إجماع القرّاء عليها.

---

[1] سورة آل عمران / آية: 169.
[2] ابن مجاهد، السبعة في القراءات / 219
[3] الأندلسي، ابن عطيّة، المحرّر الوجيز، ج3 / 417.
[4] القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السّبع وعللها وحججها، ج1 /364.
[5] الأندلسي، أبو حيّان، تفسير البحر المحيط،ج3 /113.
[6] الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ج2 / 880.
[7] ابن الجزري، النّشر في القراءات العشر، ج243/2.
[8] الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر / ص182،181.

نلاحظ أنّ من قرأ (قتلوا) بتشديد التاء، على أنّ الفعل مضارع مبني للمجهول من (قتَّل) مضعّف العين، والواو نائب فاعل، وذلك لإرادة التكثير في القتل.

ومن قرأها بتخفيف التاء، على أنّه مضارع مبني للمجهول من (قتل) الثلاثي مثل " نصر " وذلك جمعاً بين اللغتين.

إذاً: يظهر من ذلك أن الاختلاف لم يكن في المعنى، بل بقي المعنى هو هو في القراءتين وقد وقع الاختلاف في الدلالة بين المجرّد و المزيد، وقد جاء كلا القراءتين للجمع بين اللغتين فقط. إلاّ أن الاختلاف في الصيغة الفعليَّة أدَّى إلى الاختلاف في القراءة كما هو واضح.

2_ قال تعالى: { وإن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا }. [1]

قال أبو زرعة في حجّة القراءات: " قرأ ابن كثير و ابن عامر: (يُضَعِّفُها) بالتشديد. وقرأ الباقون: (يُضاعِفُها)، وهما لغتان، يقال: أضعفتُ الشيء و ضعَّفته، كما يقال: كرَّمت و أكرمت ". [2] وقد قال أبو محمد الأندلسي: " وقرأ ابن كثير وابن عامر: (يُضَعِّفُها) مشددة العين بغير ألف، قال أبو علي: المعنى فيهما واحد، وهما لغتان، وقرأ الحسن: (يُضْعِفُها) بسكون الضاد وتخفيف العين. ومضاعفة الشيء في كلام العرب: زيادة مثله إليه، فإذا قلت: (ضعَّفت) فقد أتيت ببنية التكثير، وإذا كانت صيغة الفعل دون التكثير تقتضي الطَّيَّ مرتين، فبناء التكثير يقتضي أكثر من المرتين إلى أقصى ما تريد من العدد، وإذا قلت: (ضاعَفْت) فليس ببنية تكثير، ولكنّه فعل صيغته دالّة على الطَّيِّ مرتين فما زاد. هذه أصول هذا الباب على مذهب الخليل وسيبويه، وقد ذكر أبو عبيدة معمر بن المثنى في كتاب المجاز أنّ (ضاعَفْتُ) يقتضي مراراً كثيرة. و(ضَعَّفْتُ) يقتضي مرتين ". [3]

ويظهر من خلال ذلك أيضاً أنّ الاختلاف في الصيغة الفعليَّة في (يضاعفها) أدَّى إلى اختلاف في القراءات القرآنيَّة، وأنّهما لغتان، حيث قال أبو علي الطبرسي:

---

[1] سورة النساء / آية: 40.
[2] أبو زرعة، حجة القراءات / 203.
[3] الأندلسي، ابن عطيّة، المحرّر الوجيز، ج4 / 62، 63.

" قرأ ابن كثير و ابن عامر: (يُضَعِّفُها) بالتشديد. والباقون: (يُضاعِفُها) بالألف. يضاعف و يضعِّف بمعنى واحد. قال سيبويه: يجيء فاعلت و لا يراد به اثنين، وكذلك قولهم: ناولته و عاقبته وعافاه الله، قال: ونحو ذلك: ضاعفت وضعفت، و ناعمت و نعمت، وهذا يدلُّ على أنّهما لغتان ". [1]

وقال أبو عبدالله القرطبيّ كذلك: " قرأ أبو رجاء: (يضعّفها)، والباقون (يضاعفها)، وهما لغتان، معناهما: التكثير. وقال أبو عبيدة: (يضاعفها) معناه: يجعله أضعافاً كثيرة، و(يضعّفها) بالتشديد: يجعلها ضعفين ". [2]

وقال أبو حيَّان الأندلسي في البحر المحيط: قرأ الابنان " ابن كثير ، ابن عامر " (يضعفها) مشدّدة من غير ألف. قال أبو علي: المعنى فيهما واحد، وهما لغتان ويدلُّ على هذا قراءة من قرأ: (يُضَاعَفْ لَهَا العَذَابُ ضِعْفَيْنِ) [3]، (فيضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافاً كَثِيرَةً)[4].

وقال أبو عبيدة في كتاب المجاز: ضاعف يقتضي مراراً كثيرة، وضعَّف يقتضي مرتين، وكلام العرب يقتضي عكس هذا؛ لأنّ المضاعفة تقتضي زيادة المثل، فإذا شدّدت اقتضت البنية للتكثير فوق مرّتين إلى أقصى ما يزيد من العدد.[5]

أما الزمخشري في الكشّاف، قال: " قرئ (يضعفها) بالتشديد والتخفيف من: أضعف و ضعف. وعن أبي عثمان أنّه قال لأبي هريرة: بلغني عنك أنّك تقول: سمعت رسول الله صلّى الله عليه و سلّم يقول: إنّ الله تعالى يُعطي عنده المؤمن الحسنة ألف ألف حسنة ثمّ تلا هذه الآية: (وإن تكُ حسنة يُضاعفها)، والمراد الكثرة لا التحديد. [6]

وقال ابن خالويه في الحجة في القراءات السبع: " يقرأ بإثبات الألف وطرحها، والحجة لمن خفّف: أنّ (ضاعف) أكثر من (ضعّف)، لقوله: (أضعافاً

---

(1) الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ج3 / 75.
(2) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج5 /195.
(3) سورة الأحزاب / آية: 30.
(4) سورة البقرة / آية: 245.
(5) الأندلسي، أبو حيّان، تفسير البحر المحيط، ج3 / 251.
(6) الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ج1 / 269.

كثيرة)، ودليله قوله تعالى: (عشر أمثالها) [1]، والحجة لمن شـدّد: التكريـر و مداومة الفعل ". [2]

يظهر ممَّا سبق أن قراءة التشديد و التخفيف في (يُضاعِفها) أنهما لغتـان تعنيان المعنى نفسه هو التكثير إلا أن قراءة (يضاعفها) جاءت أكثر و أبلغ مـن قراءة (يُضعِّفها) بالتشديد، فقد قرأها ابن كثير، وابن عامر، وأبو جعفر، ويعقوب، بحذف الألف التي بعد الضاد، وتشديد العين، على أنّه مشتق من " ضعَّف " مـشدّد العين، للدلالة على التكثير، وقرأها الباقون بإثبات الألف، وتخفيف العين، عهلى أنَّه مشتق من " ضاعف ".

إذاً: الاختلاف هنا لم يكن في المعنى إذ إنَّ المعنى هو هو لم يتغيَّـر فـي القراءة الأولى وهي قراءة الجماعة عنه في القراءة الثانية و هي قراءة ابن كثيـر وابن عامر، إنَّما الاختلاف وقع في القراءة فقط، تبعاً لاختلاف الصيغة الفعليَّة فيها، فقد كان التركيز منصبّاً على الكثرة لا التحديد؛ لذا أجمعوا على قراءة التخفيـف؛ لأنَّ فيها معنى أكثر وأبلغ من قراءة التشديد.

وبعد يتَّضح من خلال ما قدَّمنا أنَّ القراءات القرآنيَّة على اختلاف فيها في الصيغة الفعليَّة و التناوب بين المجرد والمزيد، منها ما ظهر فيهـا اخـتلاف فـي المعنى وذلك صيغة (فَعَلَ وأَفْعَلَ)، و منها ما لم يظهر فيها اختلاف في المعنـى وذلك في صيغة (فَعَلَ وفَاعَلَ) وصيغة (فَعَلَ و فعَّل)،وعلى الرغم من ذلك فقـد قدِّمت قراءة على قراءة أخرى؛ لإجماع القرَّاء عليها.

وعند دراسة تلك الصيغ التي وقع فيها اختلاف في القراءات وتحليلها ظهر أنّها أدّت المعنى نفسه في بعضها و لم يتغير، فالمعنى هو هو، أمَّا صيغة (فعـل وأفعل) فقد ظهر فيها اختلاف في المعنى وقد تمَّ توضيح ذلك.

---

[1] سورة، الأنعام / آية:160.
[2] ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع / 123.

الفصل الثالث

معاني زيادات الأفعال

عُرِّف المزيدُ الثلاثي بأنَّه [1]: " ما زيد على حروفه الأصلية حرف يسقط في بعض تصاريف الفعل لغير علة تصريفية، أو حرفان، أو ثلاثة حروف ".

وحروف الزيادة كما حصرها علماء الصرف مجموعة في عبارة (سألتمونيها)، غير أنَّ بعض هؤلاء [2] العلماء لم يخضع لهذا الحصر، ورأى أنَّه من الممكن زيادة أي حرف من الحروف الأبجديَّة على الأصل، ما دام هناك دليل يسوِّغ تلك الزيادة.

ويبدو أنَّ ما ذهب إليه القدماء في تحديد حروف الزيادة أقوم؛ لأنَّها قابلة للزيادة في الأفعال أو الأسماء العربيَّة بصورة مطّردة في حين أنَّ حروف العربية الأخرى التي يذهب إليها العلماء المحدثون أمثال د. نصار أو د.حسّان تصبح جزءاً من الكلمة عينها ولا تسقط في تصاريف الكلمة الأخرى.

وقد جاءت القراءات القرآنيَّة مشتملة على أفعال مزيدة تعدَّدت معانيها الصَّرفية في السياق القرآني الذي قرئ به، والذي نختاره من هذه الصيغ ما يلي:

1. أفعلَ.
2. فعَّلَ.
3. فاعَلَ.
4. تفَاعلَ.
5. تفعَّلَ.
6. انْفَعَلَ.
7. افتَعلَ.
8. اسْتَفْعَلَ.

---

(1) عبد الحميد، محمّد محيى الدين، دروس التصريف / 54، ط3، 1958م.

(2) نعيم، مزيد إسماعيل، الصيغ الرباعيّة و الخماسيّة اشتقاقاً ودلالة / 162، 1983م. حيث ذكر مزيد نعيم رأي ابن فارس، كما ضمن رأي د. حسين نصّار، الذي نصّ على أنّ البحث المقارن أثبت صحة رأي ابن فارس. قال نصّار: " لكن البحث المقارن بين اللغات السامية جميعاً تهزأ من هذا الحصر ويرى أنّ زيادة غيرها من الحروف قد حدث فعلاً في العربيّة و أخواتها ". نصّار، حسين، المعجم العربي، ج2 / 720، ط4، 1988م. ومن هؤلاء العلماء تمام حسان الذي أورد مجموعة من المفردات نحو: (قلب، شقلب، غرد، زغرد...) وعلّق قائلاً: " أفلا توحي هذه المقابلات بأنّ حروف الزيادة ليست قاصرة عند حدّ " سألتمونيها " وإنما يصلح كل حرف.

القراءات القرآنيَّة في الأفعال المزيدة:

3. 1: المزيد بحرف:

1_ أفْعَلَ:

وهو من الثلاثي المزيد بسابقة الهمزة و مضارعه بزنة " يُفْعِلُ ".

تأتي بنية أفعل لمعانٍ متعدِّدة نحو [1]: التعدية وهو المعنى الغالب في أفعل، والصيرورة، والإعانة والتعريض، والسَّلب، وقد تكون الصفة في معنى الفاعل، وفي معنى المفعول، أو لجعله صاحب الشيء، أو لبلوغ عدد أو زمان أو لمعنى المجرَّد أو لمعنى الدُّعاء و المطاوعة.

ومن مواضع بنية " أَفْعَلَ " ومعناها في القراءات القرآنيَّة:

1_ قال تعالى: (لمَ تَصُدُّونَ عن سَبيلِ اللهِ من آمن). [2]

في البحر: " صدَّ " لازم ومتعدٍّ. وقراءة الجمهور (تَصُدُّون) ثلاثيّاً، وهو متعدٍّ، مفعوله (من). وقرأ الحسن (تُصِدُّون) من (أَصَدَّ)، عَدَّ " صدّ " اللازم بالهمز، وهما لغتان.

وقال الشاعر:

أُناسٌ أصَدُّوا الناسَ بالسَّيف عنهُمُ صُدودَ السَّواقي عن أُنوف الحَوَائمِ [3]

2_ قال تعالى: (ويَومَ لا يَسْبِتُونَ لا تَأْتِيْهِم). [4]

قال الزّمخشري: السَّبْت مصدر سَبَتَتْ اليهود، إذا عظَّمت سبْتها، بترك الصَّيد والاشتغال بالتَّعبد.

وقرئ أيضاً (لا يُسْبِتونَ) من أسْبَتَ، وعن الحسن (لا يُسْبَتونَ)، أي لا يُدار عليهم السَّبت، ولا يُؤمرون بأن يَسْبِتوا. [5]

---

[1] سيبويه، الكتاب، ج4 / 59. ابن يعيش، شرح الملوكي في التصريف، 69، 70 وما بعدها. السيُّوطي، جلال الدين، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ج6 /23. السَّيِّد، عبد الحميد مصطفى، الأفعال في القرآن الكريم / دراسة استقرائيَّة للفعل في القرآن الكريم في جميع قراءاته، ج1 / 61 62.

[2] سورة آل عمران / آية: 99.

[3] الأندلسي، أبو حيّان، تفسير البحر المحيط: 3 /14. الجمل، سليمان بن عمر، الفتوحات الإلهية،ج 1 /299.

[4] سورة الأعراف / آية: 163.

[5] الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ج2 /125. الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر / 234.

وقال أبو حيَّان: أسْبَتَ: دخل في السَّبْت. [1] كقولهم: أفجر وأصبح وأشهر، دخل في الفجر والصُّبح والشَّهر، فالهمزة ليست للتعدية.

3_ قال تعالى: (فَذَرْهُم حتَّى يُلاقوا يَوْمَهُمُ الذي فيهِ يُصْعَقُون). [2]

قرئ في السبع: (يُصْعَقُون) من (صَعَقَ) ثلاثيّاً مُعدَّى بنفسه من قولهم: صَعَقَتْه الصَّاعقة. أو من (أَصْعَقَ) رُباعيّاً، والمعنى أنَّ غيرهم أصْعَقَهم. و(يَصْعَقون) من (صَعِقَ) ثلاثيّاً لازماً. [3]

والبحر: وقرأ السُّلمي: (يُصْعِقون) من (أَصْعَقَ) رباعيًّا. [4] وقال الفرَّاء: قرأ السُّلمي: (يَصْعَقون) من (صَعِقَ). [5]

4_ قال تعالى: (وَعلى الذينَ يُطيقُونَه فدْيَةٌ). [6]

جاء الفعل (أطاق) هنا متعدّياً ، أي يستطيعونه، وفي (يطيقونه) ست قراءات: (يُطَوَّقُونَه) أي يجعل كالصوت في أعناقهم، و(يَطَّيوَّقونَه) وأصله: يَتَطَوَّقُونَه، قلبت التاء طاء وأدغمت، و(يُطَيَّقُونَه) أصله: يُطَيوقُونَه، قلبت الواو طاء ثم أدغمت، و(يَطَّيَّقُونَه) أصله يَتَطَيوَقُونَه، قلبت التاء طاء وأدغمت، وقلبت الواو ياء وأدغمت.

وقراءة الجمهور (يُطيقُونَهُ) وأصله: يُطْوِقُونَه، نقلت حركة الواو إلى الطاء، ثم قلبت ياء الكسر ما قبلها، وقرئ بهذا الأصل. وكلها ترجع معناها إلى الاستطاعة والقدرة. [7]

5_ قال تعالى: (ولَم يَلْبِسوا إيمانَهُم بِظُلم). [8]

في الشواذ: (ولَم يُلْبِسُوا) مضارع (أَلْبَسَ) [9]، وهو بمعنى (لَبَسَ) المجرَّد. [10]

---

[1] الأندلسي، أبو حيّان، تفسير البحر المحيط، 4 / 411.
[2] سورة الطور / آية: 45.
[3] الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر / 401. الدمشقي، ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج2 / 362. ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، 8 / 59.
[4] الأندلسي، أبو حيّان، تفسير البحر المحيط، 8 / 153.
[5] الفرّاء، معاني القرآن، ج3 / 94.
[6] سورة البقرة / آية: 184.
[7] الأندلسي، أبو حيّان، تفسير البحر المحيط، 2 / 35 36. ابن جني، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ج1 / 118 119.
[8] سورة الأنعام / آية: 82.
[9] الأندلسي، أبو حيّان، تفسيرالبحر المحيط،ج 4/ 171.
[10] الأندلسي، أبو حيّان، تفسيرالبحر المحيط، ج 1 / 173.

6_ قال تعالى: (إنَّ الذيْن يُلْحِدُونَ في آياتِنا). [1]

في الكشف: قرأ حمزة: (يَلْحَدُونَ)، ووافقه الكسائي على ذلك، جعلاه من (لَحَدَ) إذا مال ثلاثيّاً.

وقرأ الباقون: (يُلْحِدُونَ) جعلوه من أَلْحَدَ، إذا مال، وهو أكثر في الاستعمال فهو رباعي، وهما لغتان، يقال: لَحَدَ و أَلْحَدَ إذا عدل عن الاستقامة. [2]

يظهر هنا أنَّ الهمزة في الأفعال المزيدة بها في القراءات القرآنيَّة، قد أفادت معنى التعدية على الأغلب، وقد أفادت كذلك معنى الفعل المجرَّد كما اتَّضح مما سبق.

2_ فَعَّلَ :

أورد سيبويه معنيين لهذه الصيغة هما التعدية والتسمية.[3] كما أورد السيوطي المعاني التالية [4]: التكثير والسلب والتوجُّه واختصار الحكاية وبمعنى فَعَلَ (نحو قدَّر بمعنى قدر). ومن معاني البنية: نسبة المفعول إلى أصل الفعل [5]، وصفة الفاعل [6]، ويجيء للدعاء [7]، والصيرورة والدخول في المكان أو الزمان. والتكثير هو المعنى الغالب في (فعَّل) وجاء في اللازم والمتعدي. [8]

ومن مواضعها في القراءات القرآنيَّة:

1_ قال تعالى: (سُورَةٌ أنزلناها وفَرَضنَاهَا). [9]

قرأ زيد: [10](فَرَّضْنَاها) مشدّداً الرّاء، وهذه قراءة ابن كثير وأبي عمرو ابن العلاء[11]. قال صاحب حجّة القراءات: معنى (فرَّضْنَاها) بالتشديد فرضنا

---

(1) سورة فصّلت / آية: 40.

(2) القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السّبع وعللها وحججها، 484/1 – 485. ابن قتيبة، تفسير غريب القرآن / 175، 1958م

(3) سيبويه، الكتاب، ج4/ 58، قال سيبويه في الكتاب: وقد جاء فعّلته إذا أردت أن تجعله مُفعلاً. وذلك فطّرته فانفطر... فأما خطئته فإنما أردت سميتُه مخطئاً.

(4) السّيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ج6 /24.

(5) عبد الحميد، دروس التصريف: 73. وعلق محمد محي الدين في هذا السياق في الهامش بقوله: جعل الرضي و شرّاح الشافية هذا المعنى داخلاً في معنى التعدية، وليس بوجيه، وهو عندي نقل الفعل من اللزوم إلى التعدّي.

(6) سماه محمد محي الدين: الدلالة على أن الفاعل يشبه ما أخذ منه الفعل نحو: قوّس علي، أي انحنى ظهره حتّى أشبه القوس.

(7) ابن الحاجب، شرح الكافية في النحو، ج94/1،95.

(8) السّيّد، عبد الحميد مصطفى، الأفعال في القرآن الكريم، ج62/1.

(9) سورة النور / آية: 1.

(10) الأندلسي، أبو حيّان، تفسير البحر المحيط، ج 427/6.

(11) ابن مجاهد، السبعة في القراءات / 452. أبو زرعة، حجّة القراءات / 494. القيسي، مكّي بن أبي طالب، الكشف عن وجوه القراءات السّبع وعللها وحججها، ج 133/2.

فرائضها فحذف المضاف،وحسن ذلك لإضافة الفرائض إلى السورة وهي لله سبحانه وتعالى لأنها مفهومة عنها.

وقال الزجاج: (وهذا كلام صاحب حجَّة القراءات، من قرأ بالتخفيف فمعناه (ألزمناكم العمل بما فُرِضَ فيها، ومن قرأ بالتشديد فعلى وجهين: أحدهما على التكثير على معنى إنَّا فرضنا فيها فروضاً، وعلى معنى: بينَّا ما فيها من الحلال والحرام). [1]

أما مكِّي فقال: (قرأه ابن كثير وأبو عمرو مشدِّداً على التكثير؛ وذلك لكثرة ما في السورة من الفرائض، وفي الكلام حذف في القراءة بالتشديد تقديره: وفرضنا فرائضها، ثم حذفت الفرائض وقام المضاف إليه مقامها، فاتَّصل الضمير ب (فرضْنَا). وقيل معنى التشديد فصَّلناها بالفرائض، ويجوز أن يكون التشديد على معنى، فرَضْنَاها عليكم وكل من بعدكم فشدَّد لكثرة الفروض عليهم؛ لأنَّه فعل يتردَّد على كل حدث من الخلق إلى يوم القيامة فوقع التشديد ليدلَّ على ذلك...). [2]

فجاءت القراءة بالتشديد (تشديد الرَّاء) على فعَّل التي أفادت معنى التكثير.

2_قال تعالى: (يَكَادُ البرق يَخْطَفُ أبْصَارَهُم كُلما أضاءَ لهم مَشَوْا فيه). [3]

قرأ زيد: (يُخطَّفُ)بضم الياء وفتح الخاء وتشديد الطاء المكسورة. [4]وقال السمين الحلبي: (التضعيف في الفعل للتكثير لا للتعدية)؛ لأنَّ الثلاثي فيه معنى التعدية. خَطَفَ الشيء يَخطفه خطفاً)[5]. فجاءت القراءة هنا لتعطي معنى التكثير والمبالغة.

3_قال تعالى: (لَيَأْكُلُونَ الطَّعَام ويَمْشُون في الأسواق). [6]

قرئ في الشواذ: (يُمَشَّوْنَ)، وقراءة الجمهور: (ويَمْشُونَ).

قال أبو الفتح: (يُمَشَّوْنَ) كقولك: يُدْعون إلى المشْي، ويحملهم حامل إلى المشْي، وجاء على (فعَّل) لتكثير فِعلهم؛ إذ هم عليهم السلام جماعة، ولو

---

[1] أبو زرعة، حجّة القراءات / 494.
[2] القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السّبع وعللها وحججها، ج133/2.
[3] سورة البقرة / آية: 20.
[4] الأندلسي، أبو حيّان، تفسير البحر المحيط، 1/ 89 90.
[5] السّمين الحلبي، الدُّر المصور في علوم الكتاب المكنون، 1 / 179.
[6] سورة الفرقان / آية: 20.

كانت (يُمَشُّوْنَ) بضم الشين مبيناً للفاعل لكانت أوفق لقوله تعالى: (لَيَأْكُلُون الطَّعامَ)، إلا أنَّ معناه يُكثِرون المشْيء كما قال الشاعر:

يُمَشِّي بَيْنَنَا حَانُوتُ خمْرٍ من الخُرْسِ الصَّرَاصِرَةِ القِطَاطِ. [1]

4_ قال تعالى: (فَخُذْ أَرْبَعَةً من الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إليكَ).[2]

قرأ ابن عباس وقوم[3]. (فَصُرَّهُنَّ) بتشديد الراء وضم الصاد وكسرها. قال أبو حيان: من صَرَّهُ يَصُرُّه ويَصِرُّهُ، إذا جَمَعَه نحو: ضَرَّهُ يَضُرُّهُ ويَضِرُّهُ، وكونه مضاعفاً متعدياً جاء على (يفعِل) بكسر العين قليل، وإنَّما بابه يَفْعُلُ بضم العين كصَبَّهُ يَصبُّهُ.

يظهر من ذلك أن التضعيف في الصيغ الفعلية المزيدة بحرف في القراءات القرآنيَّة قد أفاد معنى التكثير على الأغلب. كما أفاد معنى التعدية وهذا قليل في القراءات القرآنيَّة.

3_فاعل

تدل بنية فاعل على المشاركة بين طرفين [4]، والتعدية والتكثير [5]، والموالاة، وتحقق صفة الفعل، ومعنى فَعَل. والمعنى الغالب على (فَاعَل) هو المشاركة، واحتمل أن يكون للمشاركة أو بمعنى المجرد في بعض الأفعال والقراءات. [6]

ومن مواضعها في القراءات القرآنيَّة: –

1_ قال تعالى: (فَطَوّعَتْ له نفسه قتل أخيه). [7]

قرأ زيد: (فَطَاوَعَتْهُ) وهذه قراءة الحسن البصري. [8]

---

(1) ابن جنّي، المحتسب، ج 120/2. الزّمخشري، الكشّاف، ج 87/3.
(2) سورة البقرة / آية: 260.
(3) السَيّد، عبد الحميد مصطفى، الأفعال في القرآن الكريم، ج2/ 825.
(4) سيبويه، الكتاب، ج4 /68. ابن يعيش، شرح الملوكي في التصريف / 73.
(5) عبد الحميد، محمّد محيى الدين، دروس التصريف / 75. جنهويتشي، هدى، الأبنية الصرفية ودلالاتها في شعر عامر بن الطفيل /44. عبده، محمّد، الصرف الواضح لبنية الكلمة العربيّة / 102.
(6) عبد الحميد، محمّد محيى الدين،الأفعال في القرآن الكريم، ج64/1.
(7) سورة المائدة / آية: 30.
(8) الأندلسي، أبو حيّان، تفسير البحر المحيط، 0464/3

قال الزّمخشري: " وقرأ الحسن (فَطَاوَعَتْهُ) وفيه وجهان: أن يكون ممَّا جاء من فاعل بمعنى فَعَلَ، ويُراد بذلك أنَّه قتل أخيهِ كأنّه دعا نفسه إلى الإقدام عليه فَطَاوعَتَهُ ". [1]

قال صاحب الدرِّ المصون: " وقرأ الحسن وزيد بن علي وجماعة كثيرة (فطاوعت) وفيها احتمالان، أحدهما أن يكون ممَّا جاء فيه (فَاعَلَ) لغير المشاركة بين شيئين، بل بمعنى (فعَّل) نحو: ضاعفته وضَعّفَتْهُ وناعمته ونعّمَتْهُ، وهذان المثلان من أمثلة سيبويه. [2] قال: فجاؤوا به على مثال عاقبته. وقال: وقد تجيء فاعلتُ لا تريد بها عمل اثنين، ولكنّهم بنوا عليه كما بنوه على أفعَلتُ ". [3] والاحتمال الثاني: أنْ تكون على بابها من المشاركة وهو أنَّ قتل أخيهِ كأنّه دعا نفسه إلى الإقدام عليه فطاوعته). [4]

يقول سيبويه: (اعلم أنَّك إذا قلت (فاعَلْتُهُ) فقد كان من غيرِك ضارَبْتهُ وفارَقْتُهُ. وقد تجيء فاعلت لا تريد بها عمل اثنين، ولكنهم بنوْا عليه الفِعلَ كما بنوه على أفعلتُ وذلك قولهم: ناولته وعاقبته وعافاه الله وسافرت وظاهرتُ عليه وناعمته بنوه على أفعلت). [5]

جاءت صيغة (الفاعل) في القراءات القرآنيَّة على معنى (فعَّلَ) أي حدَّثته نفسه بقتل أخيه فقتلهُ.

2_ قال تعالى: (أَوْ لامَستُمُ النّسَاء). [6]

قرأ حمزة والكسائي (أو لمسْتُمُ)، اسندا الفعل والخطاب للرجال دون النساء، وقرأ الباقون (أو لاَمَسْتُمُ). قال مكّي: جعلوا الفعل من اثنين، وجعلوه من الجماع، فجرى على المفاعلة؛ لأنَّ الجماع لا يكون إلاَّ من اثنين. ويجوز أن يكون (لامَسَ) من واحد، كعاقَبْتُ اللّصَّ، فتتَّفق القراءتان. [7]

---

[1] الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التاويل،ج 626/1.
[2] سيبويه، الكتاب، ج 68/4.
[3] سيبويه، الكتاب، ج 68/4.
[4] السّمين الحلبي، الدر المصونفي علوم الكتاب المكنون،ج 4/ 242.
[5] سيبويه، الكتاب،ج 4 / 242.
[6] سورة النساء / آية:43، سورة المائدة / آية: 6.
[7] القيسي، مكّي بن أبي طالب، الكشف،ج 1 / 392.

وفي البحر: فاعَلَ هنا موافق فَعَل المجرد، نحو: جَاوَزْتُ الشيء وجُزْتَهُ، وليست لاقتسام الفاعلية والمفعوليّة والاشتراك فيهما معنى، وقد حملها الشافعي على ذلك في أظهر قوليَّة، فقال: الملموس كاللاَّمِسِ في نَقْضِ الطهارة.[1]

وفي الإتحاف: (لاَمَسْتُم) أي ماسَسْتُم بشرة النساء ببشرتكم، وقيل: جَامَعْتُمُوهُنَّ. وقيل: لمس جامَعَ، ولامَس لما دون الجماع.

وقال البيضاوي: واستعماله، أي لمسْتُم، كناية عن الجماع أقل من الملامسة. [2]

3_ قال تعالى: (فَطَوَّعت لَهُ نفسه قتل أخيه). [3]

وقرأ الحسن: (فَطَاوَعَتْ) قال الزّمخشري: فيه وجهان: أن يكون ممَّا جاء من فَاعَلَ بمعنى فعَّل. وأن يراد أنَّ قتل أخيه كأنَّه دعا نفسه إلى الإقدام عليه فَطاوَعَتْه ولم تَمْتنع [4] أي فاعَلَ للاشتراك، أي: طاوَعَتْ النَّفْسُ القتل.

وقال العكبريّ: طوَّعت وطاوعت لغتان. والمعنى: زَيَّنَتْ. وقال قوم: طَاوَعَتْ تتعدَّى بغير لام. وهذا خطأ؛ لأنَّ التي تتعدَّى بغير اللام إلى مفعول واحد، وقد عدَّاه ههنا إلى (قتل أخيه). وقيل التقدير: طاوعته نفسه على قتل أخيه فزاد (اللام) وحذف (على). [5]

4_ قال تعالى: (أَوَ كُلما عَاهَدُوا عَهْداً). [6]

قراءة الجمهور (عاهدوا) وانتصاب (عهداً) على المفعول به؛ لأنَّ معنى عاهدوا: أعطوا. ويجوز أن ينتصب على أنَّه مصدر محذوف الزيادة، أي عاهدوا معاهدةً أو عِهاداً، كقاتلتُ مقاتلةً وقتالاً. [7] إذ إنَّ معنى وعاهد فلانٌ فلاناً: بادله العَهْدَ . وفاعَل للمشاركة؛ لأنَّه لا يكون إلاّ من اثنين أو أكثر. [8]

---

[1] الأندلسي، أبو حيّان، تفسير البحر المحيط،ج 3 /258.
[2] الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر / 191.
[3] سورة المائدة / آية: 30.
[4] الزمخشري، الكشاف، ج 608/1.
[5] العكبري ، إملاء ما من به الرحمن 214/213/1.
[6] سورة البقرة / آية: 100.
[7] الأندلسي، أبو حيّان، تفسير البحر المحيط، ج 343/7.
[8] السيّد، الأفعال في القرآن الكريم، ج968/2.

يظهر أنَّ زيادة الألف ثانية في الصيغ الفعلية في القراءات القرآنيَّة أي ماجاء على وزن (فاعَل) تأتي بمعنى المشاركة غالباً. وقد تأتي موافقة لمعنى (فَعَلَ المجرَّد).

3. 2: المزيد بحرفين:

1_ تفاعل:

جاءت هذه البنية لمعانٍ عدَّة منها المشاركة، والتكلُّف والتظاهر، وقد يأتي لغير المشاركة كما قال سيبويه [1]: " وقد يجيء تفاعل على غير هذا كما جاء عاقبته ونحوها، ولا تريد بها الفعل من اثنين، وذلك قولك تماريت... ".

ومن معاني [2] (تفاعل): مطاوعة فاعل، والقصد والطلب، وبمعنى المجرَّد، والكثرة. وتشترك بنية (تفاعل) مع بنية (تفعَّل) في معنيي المشاركة والتكلف غير أنَّ العلماء فرَّقوا في معنى التكلُّف بين البنيتين السابقتين.

قال الميداني [3]: " وبين تفعّل وتفاعل في معنى التكلف فرق وذلك أنَّ التفعُّل في هذا المعنى هو أن يريد صاحبه إظهار ذلك المعنى من نفسه ووجوده فيه حتَّى يكون بتلك الصفة؛ والتفاعل ليس كذلك؛ لأنَّه يدلُّ على أنّ صاحبه مُدّعٍ دعوى كاذبة؛ لأنَّ التمارض لا يريد أن يكون مريضاً وإن أظهر ذلك".

ومن مواضعها في القراءات القرآنيَّة:

1_ قال تعالى: (تَظَاهَرُون عليهم بالإثم والعدوان). [4]

قرئ: تَظَاهَرُوْن، وتَظَّاهَرُون. وفي الشواذ: تَظَّهَّرُون، وتَظَاهِرُوْنَ ، وتَتَظَاهَرُوْنَ على الأصل [5] ومعنى هذه القراءات كلِّها: التعاون والتناصر، وتظَّاهَرون أصله تتظاهَرُون، ثم أدغمت التاء الثانية في الظاء. وتَظَاهَرُون أصله تَتَظَاهَرون، حذفت إحدى التاءين تخفيفاً . وتَظَّهَّرُون أصله تتظهَّرون. أدغمت التاء في الظَّاء.

---

[1] سيبويه، الكتاب، ج4/096 يفهم من قول سيبويه أنّ المعاقبة في هذا الموضع لا تقع من الاثنين، بل من واحد.
[2] الميداني، نزهة الطرف في علم الصرف، 319، 318. عضيمة، المغني في تصريف الأفعال / 139وما بعدها.
[3] الميداني، نزهة الطرف في علم الصرف / 312. مخيمر، البيان في تصريف الأفعال / 117.
[4] سورة البقرة / آية: 85 0
[5] الأندلسي، أبو حيّان، تفسير البحر المحيط، ج1/ 291. القيسي، الكشف، ج250/1. ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع /60. الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر /140.

وقد جاءت تظاهرون هنا بمعنى تعاونوا. أي تفاعل أفادت معنى المشاركة.

2_ قال تعالى: (إذا قيل لكم تَفَسَّحُوا في المجَالِسَ فافْسَحُوا). [1]

قراءة الجمهور(تفسَّحوا)، وقرئ (تَفَاسَحُوا).

قال أبو الفتح: (تفاسَحُوا) هذا لائق بالغرض؛ لأنَّه إذا قيل: تفسَّحوا في المجلس، لم يكن فيه إصراحٌ بدليل: ليفسح بعضكم لبعض، وإنَّما ظاهر معناه: ليكن هناك تفسُّح. وأما التَّفاسح فتفاعُل، والمراد به هنا المفاعلة. قال: إلاّ أنّه قد يستفاد أيضاً مع (تفسَّحوا) هذا المعنى؛ لأنَّه لم يقصد به تفسُّح مخصوص، فهو شائع بينهم، فسرَى لذلك في جميعهم. [2]

وقال الفرَّاء: تفسَّحوا وتفاسَحُوا متقاربتان، مثل: تظاهَرُون وتظَّهَّرون، وتعاهدتُه و تعهَّدْتُه، ورَاءَيْتُ و رَأَيْتُ، ولا تُصاعِر ولا تُصَعِّر[3]. أي أنَّها أفادت معنى المشاركة.

3_ قال تعالى: (ما يَنْظُرونَ إلاَّ صَيْحَةً واحدةً تأخُذُهَم وَهُمْ يَخِصِّمُون). [4]

البحر: قرأ أبيّ: (يَخْتَصِمُون) على الأصل، والحرميان وأبو عمرو (يَخَصِّمُون) بإدغام التاء في الصاد وتصل حركتها إلى الخاء، وأبو عمرو أيضاً و قالون يخالف بالاختلاس وتشديد الصاد، وعنهما (يخصِمُون) من: خَصَمَه ُ، يَخْصِمُه، وحذف المفعول للعلم به، أي: يخصِمُ بعضهم بعضاً. [5]

4_ قال تعالى: (قالوا لا تَوْجَلْ). [6]

وقرئ (لا تواجل) من واجله بمعنى أوْجَلَه [7]. أي أنَّ قراءة (تواجل) هنا جاءت مطاوعةً (واجل)، إذ إنَّها على وزن تفاعل مطاوعةً فَاعَلَ .

يظهر من خلال ذلك أنَّ الصيغ الفعلية في القراءات القرآنيَّة على وزن تفاعل جاءت تفيد معنى المشاركة على الأغلب.

---

[1] سورة المجادلة /آية: 11.
[2] ابن جني، المحتسب، ج2 / 315.
[3] الفرّاء، معاني القرآن، ج 141/3.
[4] سورة، يس / آية: 49.
[5] الأندلسي، أبو حيّان، تفسير البحر المحيط، ج7 /340- 341. القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السّبع وعللها وحججها، ج217/2. الكشاف، ج324/3.
[6] سورة الحجر/ آية: 53.
[7] الأندلسي، أبو حيّان، تفسير البحر المحيط، ج5 / 458.

2_ تفعّل:

تفاوت العلماء [1] في رصد المعاني المستفادة من (تفعّل). فمنهم من اكتفى بذكر معنيين ومنهم من اكتفى بذكر أربعة، ومنهم من عدَّ ستة معانٍ أو سبعة أو عشرة ومنهم من أوصلها إلى سبعة عشر.

ومن أشهر معانيها[2]:

المطاوعة، التكلُّف، والاتخاذ، والتجنب، والتدريج والصيرورة، وبمعنى استفعل، والتكثير، والتوقُّع، والاستثبات.

ومن مواضعها في القراءات القرآنيَّة:

1_ قال تعالى: (كأنّما يَصَّعَّدُ في السَّماء). [3]

قرأ ابن كثير: (يَصْعَدُ) مضارع (صَعِدَ)، وقرأ أبو بكر: (يصَّاعَدُ)، أصله: يَتَصاعَدُ فأدغم. وقرأ باقي السبعة: (يَصَّعَّدُ) وأصله: يتصَعَّد وبهذا قرأ الأعمش.

البحر: وقال ابن عطية: ويحتمل أن يكون التشبيه بالصاعد في عقبة كئود، كأنَّه يصعد بها في الهواء. ويَصَّعَّدْ معناه يعلو، ومعناه: يتكلَّف من ذلك ما يشق عليه. [4]

ويظهر من ذلك أنَّ يَصَّعَّدُ، أفادت الزيادة فيها معنى التدريج والتكلُّف.

2_ قال تعالى: (إنَّ الذيْنَ تَوَفَّاهُمُ الملائكَة). [5]

(تَوَفّاهُم) ماضٍ لقراءة من قرأ (تَوَفَّتْهُمُ)، وقرئ (تُوَفَّاهُمُ) مشابه وَفَّى، والمعنى: أنَّ الله يوفي الملائكة أنفسهم فيتَوَفَّونها، أي يُمكّنهم من استيفائها فيستَوفونها. [6]

ويظهر كذلك أنَّ الزيادة هنا قد أفادت وجاءت بمعنى استفعل.

---

(1) الميداني، نزهة الطرف في علم الصرف / 296.

(2) سيبويه، الكتاب، ج73،72،71/4. الأندلسي، أبو حيّان، المبدع في التصريف / 110، ط1. عضيمة، المغني في تصريف الأفعال / 140 وما بعدها. الميداني، نزهة الطرف في علم الصرف / 295وما بعدها.

(3) سورة الأنعام / آية: 125.

(4) الأندلسي، أبو حيّان، تفسير البحر المحيط، 4/ 218. القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السّبع وعللها وحججها، ج1/ 451. الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر / 216. ابن قتيبة، تفسير غريب القرآن / 160.

(5) سورة النساء /آية: 97.

(6) الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ج1/ 556. الأندلسي، أبو حيّان، تفسير البحر المحيط، ج334/3. ابن جنّي، المحتسب، ج194/1.

3_ قال تعالى: (إلاَّ أنْ تَقَطَّعَ قُلوْبُهُم). [1]

قرئ في السبع: تَقَطَّعَ ، وتُقَطَّعَ. ومن قرأ: (تَقَطَّعَ) فهو محمول على معنى: تبلى قلوبهم، وبني الفعل على (تَتَفَعَّلُ) لكن حذف إحدى التاءَين.

ومن قرأ: (تُقَطَّعَ) فهو مضارع قطَّع، والمعنى: إلاَّ أن تُقَطَّع قلوبهُم بالموت والبلاء. [2]

تبيَّن ممَّا سبق أنَّ التشديد أفاد الكثرة والمبالغة هذا على قراءة (تَقطَّع). وأفاد مطاوعة(فَعل). وهذا واضح من قراءة (تُقَطَّع).

4_ قال تعالى: (وَلاَ تيَمَّمُوا الخبيث مِنْه تُنْفقُوْنَ). [3]

قرأ عبدالله (ولا تَأَمَّمُوا)، وقرأ ابن عباس (لتتيمموا) وكله بمعنى قصده.[4]

فالتيمُّم: القصد. يقال: أَمَّهُ وأَمَّمَهُ وتَيَمَّمَهُ وتَأَمَّمَهُ، وكلُّها بمعنى[5]. والزيادة هنا أفادت معنى لبنية (تفعَّل) وهو التدريج.

5_ قال تعالى: (لم تَلْبِسُوْنَ الحَقَّ بالباطل). [6]

قرئ (تُلَبِّسُونَ) بالتشديد، والتشديد هنا للتكثير؛ كقولهم جَرَّحْتُ وقتلتُ. [7]

ويظهر من خلال ذلك أن بنية (تفعَّل) أفادت في القراءات القرآنيَّة معانٍ كثيرة وقد جاءت للمطاوعة والتدريج غالبا.

3_ انفعل

وهو من الثلاثي المزيد بالسابقة "ان" قبل الصامت الأول ومضارعه بزنة "ينفعل". وقد ذكر الصرفيون أنَّ "انفعل" يستخدم لبيان المطاوعة من الفعل الثلاثي العلاجي (أي فيه أثر محسوس) شريطة أن يكون الفعل الذي يأتي مطاوعاً له متعديّاً. [8]

---

(1) سورة التوبة / آية: 110.

(2) القيسي، الكشف، ج1/ 508. الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر / 245. الصّفاقسي، علي النوري، غيث النفع في القراءات السّبع / 239، ط1، 1999م. الأندلسي، أبو حيّان، تفسير البحر المحيط، ج101/5. الكشاف، ج216/2.

(3) سورة البقرة / آية: 267.

(4) ابن جنّي، المحتسب، ج138/1 139. الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التاويل، ج396/1. الأندلسي، أبو حيّان، تفسير البحر المحيط، ج2 / 318.

(5) السّيّد، الأفعال في القرآن الكريم، ج1496/2.

(6) سورة آل عمران / آية: 71.

(7) الأندلسي، أبو حيّان، تفسير البحر المحيط، 491/2.

(8) سيبويه، الكتاب، ج242/2،332،238. ابن قتيبة، أدب الكاتب /352. ابن يعيش، شرح المفصّل، ج7 / 159. النحوي، الاستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، ج1 / 108.

وكذلك رأي معجمي اللغة في القاهرة في قياسية هذه الصيغة في المثال السابق وقراره: "كل فعل ثلاثي متعدٍّ دال على معالجة حسية فمطاوعة القياسي "انفعل" ما لم تكن فاء الفعل واواً أو لاا أو نوناً أو ميما أو راءً ويجمعها قولك "ولنمر "فالقياس فيها افتعل ".[1]

" وانفعل لازمٌ مشابهُ فَعَل وهو الأغلب نحو: كسرته فانكسر، وقد جاء مضارع أفعل نحو أسفقتُه فأسفق أزعجته فانزعج، قليلاً، ويختصُّ بالعلاج والتأثير، ومن ثُمَّ قيل انعدم خَطَأً ". [2]

وقال د. عبد الحميد السيد: " (انفعل) لا يكون إلاَّ لازماً، وهو مطاوع (فَعَل) بشرط أن يكون (فَعَل) علاجاً (أي من الأفعال الظاهرة). وجاء لغير المطاوعة في: انطلق، انكدر، انهار ". [3]

ومن مواضعها في القراءات القرآنيَّة:

1_ قال تعالى: (فَوَجَدَا فيها جداراً يُريد أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ). [4]

في البحر: قرأ الجمهور (يَنقَضَّ) ووزنه " انفَعَل ". وقيل: وزنه " افعَلَّ " من النقضْ، كاحمَرَّ.

وقرأ علي بن أبي طالب: (يَنقَاصَ) بالصاد غير معجمة، ووزنه " ينفَعِل " اللازم، من قَاصَ يَقيص، إذا كسرته. تقول قِصْتُهُ فانقَاصَ. وقال ابن خالويه: انقاصت السِّنُّ، إذا انشَقَّتْ طولاً. وقيل: إذا تَصَدَّعَت كيف كان.

ومنه قول أبي ذؤيب:

فِراقٌ كَقَيْصِ السِّنِّ فالصَّبْرَ إنَّهُ لكُلِّ أُناسٍ عثرَةٌ وَ جُبُورُ. [5]

وقرأ الزُّهري: (يَنقَاضَ) بالضاد المعجمة، وهو من قولهم: قِضتُهُ فانقَاضَ، أي هدمته فانهَدَمَ. [6]

---

[1] مجلة المجمع بالقاهرة ودمشق، ج1/ 36 222، 223..
[2] النحوي، شرح شافية ابن الحاجب، ج 1/ 108.
[3] السَيّد، الأفعال في القرآن الكريم، ج66/1.
[4] سورة الكهف / آية: 77.
[5] الهذلي، ديوان أبو ذؤيب الهذلي / 106.
[6] الأندلسي، أبو حيّان، تفسير البحر المحيط، ج6 / 152. ابن جنّي، المحتسب، ج2 / 31 32. الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر / 293.

2_ قال تعالى: (تَكَادُ السَّماواتُ يَنَفَطَّرنَ فيه). [1]

قرئ في السبع: (يتفطَّرنَ)، و(يَنفطِرنَ) [2]وانفطر مشابهُ فَطَـرَ، يقـال: فطره فانفَطَرَ. [3]

3 _ (لا تُنفِقُوا على من عند رَسُولِ اللهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا). [4]

قرئ (حتى يُنفِضُوا). قال أبو حيَّان: من أنْفَضَ القومُ، فنيَ طعامهم، فنفض الرجل وعاءه. والفعل من باب ما يُعدَّى بغير الهمزة، وبالهمزة لا يتعدَّى. [5]

ومنه قول الشاعر:

لهُ ظَبْيَةٌ وله عُكَةٌ إذا أنْفَضَ القوم لم ينْفَضِ.

وفي الحديث: فَأنْفَضْنا أي فنيَ زادنا. [6]

وقال الزّمخشري: (يُنْفِضُوا) حقيقته حان لهم أن يُنْفِضوا مزاودهم. [7]

ويقال: انْفَضَ القومُ، إذا تفرَّقـوا، وهـو مطـاوع فـضَّه، يقـال: فَـضَّه فانْفَضَّ. [8]

يظهر من خلال ذلك أنَّ البنية الصرفية (انفعل) غالباً مـا تفيـد مـشابهتها (فَعَل). وهذا واضح من خلال ما سبق؛ أي أنَّ المعنى الذي تفيده المطاوعة غالباً.

4_ افتعل:

جاءت هذه البنية لمعانٍ متعددة [9] منها المطاوعة بمعنى (انفعل) ومنهـا المشاركة بمعنى (تفاعل). ومنها الاجتهاد والمبالغة في التصرُّف ومنها الاتخاذ، ومنها الدلالة عن الاختيار. ومنها الدلالة على الفعل المجرَّد (فعل).

من مواضعها في القراءات القرآنيَّة:

---

[1] سورة مريم / آية: 90.

[2] القيسي، الكشف، ج2 / 93، 250. الصّفاقسي، غيث النفع في القراءات السّبع / 286، 346. الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر / 301، 382.

[3] السيّد، الأفعال في القرآن الكريم، ج2 / 1054.

[4] سورة المنافقون / آية: 7.

[5] الأندلسي، أبو حيّان، تفسير البحر المحيط، ج8 / 274.

[6] ابن منظور، لسان العرب: نفض.

[7] الزمخشري، الكشاف، ج4 / 111.

[8] السيّد، الأفعال في القرآن الكريم، ج2 / 1050.

[9] سيبويه، الكتاب، ج4 / 69، 73، 74. ابن يعيش، شرح الملوكي في التصريف / 81 وما بعدها. مخيمرالبيان في تصريف الأفعال / 120، 121، 122. عضيمة، المغني في تصريف الأفعال / 145 وما بعدها. باقوت، ظاهرة التحويل في الصيغ الصرفية / 105.

1_ قال تعالى: (ثُمَّ أَتْبَعَ سبَبَاً). [1]

قرأ زيد: (اتّبَعَ) على وزن (افْتَعَلَ) وقرأها نافع وابن كثير وأبو عمرو[2].

قال صاحب حجة القراءات: "وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو: (فـاتَّبَعَ سـببا) بالتشديد وحجتهما في ذلك أنّ المشهور في كلام العرب أنْ يُقال: (اتَّبَعَ فلانٌ أثـرَ فلانٍ) إذا سلك طريقة وسار بعده، واتَّبعتُ الرّجل إذا لحقته. ومعلوم أنّ الله أخبر عن مسير ذي القرنين في الأرض التي مُكّن له فيها. [3]

وقال أيضاً: " قال أبو عبيد: القراءة عندي: (فَاتَّبَع) بالتّشديد لأنّهـا مـن المسير، إنّما هو(افتعل)، وأما الاتباع فإنّ معناه الاتباع ومعناه: اللحـاق كقولـه: (فاتبعوهم مُشرقين)[4]. وقال قومٌ: لغتان أتْبَعَ يُتْبِعُ وتَبَعَ يتّبِعُ (افْتَعَلَ). [5]

وفي الكشف: "حجَّة من شدّد ووصل الألف أنّه بناه على (افْتَعَلَ) مطـاوع فَعِلَ (تَبِعَ) ". [6]

وجاءت قراءة زيد على معنى المطاوع للفعل (اتَّبَعَ) أشار سـيبويه إلـى معنى المطاوع ل (افْتعَلَ) إذ يقول: " هذا باب ما طاوع الذي فِعْلُهُ على فَعَلَ وهو يكون على انْفَعَلَ وافْتَعَلَ. [7]

2_ قال تعالى: (وطَفِقَا يَخْصِفَان عَلَيْهما من وَرَقِ الجَنَّةِ). [8]

وقرأ الحسن: " يخصّفَانِ، وأصله:يَخْتَصِفَانِ، أدغم التاء في الصاد وحـرّك الخاء بالكسر لاجتماع الساكنين، وبعضهم حوّل حركة التاء ففتح الخاء(يَخَصّفَانِ)، واختصف بمعنى خصف، كاستمع وسمع ". [9]

3_ قال تعالى: (وهُمْ يَخِصّمُون). [10]

في البحر: قرأ أبي: (يَخْتَصِمُونَ) على الأصل، والحرميان أبـو عمـرو (يَخَصّمُوْنَ) بإدغام التاء في الصاد ونقل حركتها إلى الخاء، وأبو عمـرو أيـضاً

---

[1] سورة الكهف / آية: 92.
[2] ابن مجاهد، السبعة في القراءات / 397. أبو زرعة، حجة القراءات / 428.
[3] أبو زرعة، حجة القراءات / 428.
[4] سورة الشعراء / آية: 61.
[5] أبو زرعة، حجة القراءات / 428.
[6] القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السّبع وعللها وحججها، ج2 / 72.
[7] سيبويه، الكتاب،ج 4 / 65.
[8] سورة الأعراف / آية: 22.
[9] ابن جنّي، المحتسب، ج2 / 245. الأندلسي، أبو حيّان، تفسير البحر المحيط، ج4 / 280.
[10] سورة يس / آية: 49.

وقالون يخالف بالاختلاس وتشديد الصاد، وعنهما (يَخْـصِمُون) مـن: خَـصَمَه يخصِمُهُ، وحذف المفعول للعلم به، أي: يخصِمُ بعضهم بعضاً. والباقون (يخصِّمون) وفِرقة (يخِصِّمون) بكسر الياء إتباعاً لكسرة الخاء وشدِّ الصاد. [1]

4_ قال تعالى: (فَما لَكُمْ عَلَيْهِنَّ من عِدَّةٍ تَعتَدُّونَهَا). [2]

قراءة الجمهور (تَعْتَدُّونها) بمعنى: تَسْتَوفون عددها أو تعُدُّونها، من عددت الدراهم فأنا أعدُّها. وقرأ ابن كثير في رواية عنه وأهل مكة بتخفيفها (تعتدونها). وفيها وجهان: أحدهما: أن تكون بمعنى القراءة الأولى، ولكنهم تركوا التـضعيف للتخفيف. قال الرازي: ولو كان من الاعتداء الذي هو الظلم يضعُف؛ لأنَّ الاعتداء يتعدَّى ب (على).

قيل: يجوز أن يكون الاعتداء بحذف حرف الجر، أي تعتـدون عليهـا، أي على العدَّة مجازاً، ومثله قول الشاعر:

تَحِنُّ فَتُبْدي ما بِها من ضَبَابَةٍ وأُخفي الذي لَوْلا الأَسَى لَقَضَا ني.

أي لقَضى عَليَّ.

والثاني: أن يكون بمعنى: تعتدون فيها، والمراد بالاعتداء هذا هو مافي قوله تعالى: (وَلا تُمْسِكُوْهُنَّ ضِرَاراً لِتَعْتَدوا)، والمعنى: فما لكم عليهن من عدة تعتدونَ عليهن فيها بالمضارَّة، واتصل ضمير العدَّة بالفعل، كما حذف حرف الجر. [3]

وقال الزجَّاج:(تَعْتَدُوْنَها) أصله تَعْتَدُّونها، فأُبدل من الدال حرف اللين. [4]

يظهر من خلال ذلك أن بنية افتعل في القراءات القرآنيَّة تأتي غالباً لإفادة معنى الفعل المجرَّد.

---

[1] الأتلسي، أبو حيّان، تفسير البحر المحيط، ج7/340 341. القيسي، الكشف، ج2 / 217. الزمخشري، الكشاف، ج3/ 324.

[2] سورة الأحزاب / آية: 49.

[3] الأتلسي، أبو حيّان، تفسير البحر المحيط، ج7 /240. الزمخشري، الكشاف، ج3 / 267. العكبري، ،إملاء ما من به الرحمن، ج2 / 193.

[4] الزجاج، إعراب القرآن، ج3 / 802، 1963م.

3. 3: المزيد بثلاثة حروف:

استفعل:

ذكر سيبويه ثمانية معانٍ [1] للبنية السابقة هي: الإصابة والطلب والإلحاح والتدريج، وبمعنى (فَعَلَ)، وبمعنى التحوُّل من حال إلى حال. والصيرورة والاستثبات. وذكر غيره [2] معاني أخرى منها: الاتخاذ والكثرة. وبمعنى أفعل، وافتعل، وتفعَّل. كما يجيء مطاوعاً لأفعل.

من مواضعها في القراءات القرآنيَّة:

1_ قال تعالى: (ولِتَسْتَبِينَ سبيلُ المجْرمِيْن). [3]

في البحر: استبان يكون لازما ومتعدياً.. وقرأ العربيان وابن كثير وحفص (ولتَسْبَيْنَ سَبِيْلُ) وقرأ الأخوان وأبو بكر (ولِيَسْتَبِيْنَ سبيلُ)، فاستبان هنا لازمة، أي وليظهر سبيلُ المجرمين.

وقرأ نافع (ولَتسْبَيْن سَبيْلَ) بتاء الخطاب ونصب (سبيل)، فاستبان هنا متعدية. [4]

2_ قال تعالى: (حتى إذا استَيْأَسَ الرُّسُل). [5]

قرأ ابن كثير (استأيَسُوا) استفعلوا من أَيسَ، مقلوب يَئِسَ، ودليل القلب كون ياء أيس لم تنقلب ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها. [6]

3_ قال تعالى: (مَثَلهم كَمَثَلِ الذي اسْتَوْقد نَاراً). [7]

في البحر: استوقد استفعل، وهي بمعنى أفعل، حكى أبو زيد: أوقد واستوقد. ومثله: أجاب استجاب، وأخلف لأصله واستخلف. أو للطلب، في هذين الوجهين من غير ترجيح. وكونها بمعنى أوقد قول الأخفش، وهو أرجح؛ لأنَّه جعلها للطلب يقتضي حذف جملة حتى يصح المعنى، وجعلها بمعنى (أوقد) لا يقتضيه، ألا ترى أنه يكون المعنى في الطلب: استدعوا ناراً فأوقدوها، (فَلما أَضاءَتْ ما

---

[1] سيبويه، الكتاب، ج 4 /70 وما بعدها.
[2] الميداني، نزهة الطرف في علم الصرف / 286 وما بعدها. ياقوت، ظاهرة التحويل في الصيغ الصرفية / 98، 111، 112
[3] سورة الأنعام / آية: 55.
[4] الأندلسي، أبو حيّان، تفسير البحر المحيط، ج4 / 141، القيسي، الكشف، ج1 / 433. ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع / 116. الدّاني، التيسير في القراءات السبع / 103.
[5] سورة يوسف / آية: 110.
[6] الأندلسي، أبو حيّان، تفسير البحر المحيط، ج5 / 335.
[7] سورة البقرة / آية: 17.

حَوْلَهُ)؛ لأنَّ الإضاءة لا تتسبَّب عن الطلب، إنَّما تتسبب عن الإيقاد، فلـــذلك كـــان حملها على غير الطلب أرجح. [1]

يظهر هنا أنَّ استفعل جاءت لأكثر من معنى، وكذلك جـــاءت قليلـــة فـــي القراءات القرآنيَّة.

[1] الأندلسي، أبو حيّان، تفسير البحر المحيط، ج1 / 75.

الفصل الرابع

التناوب بين المبني للمجهول والمبني للمعلوم

4. 1: البناء للمجهول:

بناء الفعل الأجوف و الفعل المضعَّف للمجهول:

الفعل المضعَّف، نوعان: مضعّف الثلاثي، ومضعَّف الرُّباعي، فأما مضعَّف الثلاثي فهو: ما كانت عينه و لامه من جنس واحد، نحو: عَضَّ، وشذَّ، ومدَّ.

وأما مضعَّف الرُّباعي فهو: ما كانت فاؤه و لامه الأولى من جنس و عينه ولامه الثانية من جنس آخر، نحو: زَلْزَلَ، ووَسْوَسَ، وشَأْشَأَ.

والفعل الأجوف: ما كانت عينه حرف علَّة، نحو: قال، باع، هاب، وخاف.[1]

وإذا كان الفعل المبني للمفعول ثلاثيًّا معتلَّ العين سُمِع في فائه ثلاثة أوجه[2]:

1_ إخلاص الكسر، نحو " قيل، وبِيع " ومنه قوله [3]:

حِيكَتْ على نِيرَيْنِ إذ تُحاك تَخْتَبِطُ الشَّوْكَ و لاَ تُشَاكُ

2_ إخلاص الضم، نحو: " قول، وبُوعَ " ومنه قوله [4]:

لَيْتَ، وَهَلْ يَنْفَعُ شَيْئاً لَيْتُ ؟ لَيْتَ شَبَاباً بُوعَ فَاشْتَرَيْتُ

3_ الإشمام وهو الإتيان بالفاء بحركة بين الضمِّ و الكسر ولا يظهر ذلك إلَّا في اللفظ، ولا يظهر في الخطِّ، وقد قرئ في السبعة قوله تعالى: (وَقِيل يَا أَرْض ابلعِي ماءَكِ وَيَا سَماءُ أَقْلِعِي وَ غِيضَ الماءُ)، بالإشمام في " قيل، وَغِيضَ ".

ومن مواضع ورود صيغ الفعل الأجوف و الفعل المضعَّف المبنيان للمجهول في القراءات القرآنيَّة:

أولاً: بناء الفعل الأجوف للمجهول

---

[1] الهمداني، ابن عقيل بهاء الدين، شرح ابن عقيل، ج2 / 606.
[2] نفسه، ج1 / 502 505.
[3] البيت لراجز لم يعينوه.
[4] ينسب هذا البيت لرؤبة بن العجاج.

1_ قال تعالى: (إلَّا ما دُمْتَ عَلَيهِ قَآئماً). [1]

وقرأ أبو عبد الرحمن السُّلمي و يحيى بن وثَّاب و الأعمش وابن أبي ليلى والفياض بن غزوان وطلحة وغيرهم " دِمت " بكسر الدال، وهي لغة تميم. [2]

يظهر من ذلك أنَّ الاختلاف في الصيغة الفعليَّة أدَّى إلى اختلاف في القراءات القرآنيَّة، فقد قال الزّمخشري: (إلَّا ما دمت عليه قائماً) إلَّا مدَّة دوامك عليه يا صاحب الحقِّ قائماً على رأسه متوكِّلاً عليه بالمطالبة والتعسُّف أو بالرفع إلى الحاكم و إقامة البينة عليه. وقرئ (دمت) بكسر الدَّال من دام يُدام. [3] وقال أبو محمد الأندلسي: " وقرأ جمهور الناس: (دُمْتَ) بضم الدال، وقرأ ابن وثَّاب والأعمش وأبو عبد الرحمن السلمي وابن أبي ليلى والفيّاض بن غزوان وغيرهم: (دِمْتَ) بكسر الدال. قال أبو إسحاق: هو من قولهم: دِمْتَ تَدام مثل نِمْتَ تَنام، وهي لغة. ودام معناه: ثبت على حال ما، والتدويم على الشيء الاستدارة حول الشيء ".[4]

و قال الأخفش في معاني القرآن: قال تعالى: (إلَّا ما دمت عليه قائماً)؛ لأنَّها " دمت تَدوم "، ولغة العرب: (دمت)؛ وهي قراءة، مثل: " مِتُّ تَموت " جعله على: " فَعِلَ يَفْعُلُ "؛ فهذا قليلٌ. [5]

وقال العكبري في الإملاء: الجمهورعلى ضم الدال، وماضيه دام يدوم، مثل قال يقول. ويقرأ بكسر الدَّال و ماضيه: دِمت تُدام، مثل: خِفت تُخاف، وهي لغة.[6]

وقال أبو عبدالله القرطبيّ: قرأ طلحة بن مصرَّف و أبو عبد الرحمن السُّلمي وغيرهما "دمت" بكسر الدَّال وهما لغتان، والكسر لغة أزْد السَّراة؛ من "دمت تُدام" مثل خِفت تُخاف. وحكى الأخفش: دمت تدوم، شاذا. [7]

يظهر من ذلك أنَّ الاختلاف في الصيغة الفعليَّة أدَّى إلى اختلاف في القراءات القرآنيَّة فقط، أي أنّ الاختلاف في المعنى لم يظهر؛ إذ إنَّ المعنى هو هو

---

[1] سورة آل عمران / آية: 75.
[2] الأندلسي، أبو حيّان، تفسير البحر المحيط، ج2 / 500.
[3] الزمخشري، الكشاف، ج1 / 196.
[4] الأندلسي، المحرّر الوجيز، ج3 / 178، 179.
[5] الأخفش الأوسط، معاني القرآن، ج1 / 224.
[6] العكبري، إملاء ما منَّ به الرحمن، ج1 / 75.
[7] القرطبي، أبو عبدالله، الجامع لأحكام القرآن، ج4 / 117.

في القراءتين لم يتغيَّر قراءة ضم الدَّال من دمت، وكسرها إلّا أنَّهم قد عدُّوا قراءة الضم هي الأجود؛ لأنَّ الإجماع عليها، أمَّا قراءة الكسر فقد عُدَّت قراءة شاذّة. فهما لغتان، وجاء في اللسان: " دامَ الشيءُ يَدُومُ و يَدامُ؛ قال:

يا مَيّ لا غَرْوَ ولا ملاما في الحُبِّ، إن الحُبَّ لن يَداما

قال كراع: دامَ يَدُومُ فَعِلَ يَفْعُلُ، وليس بقوِيَ، دَوْماً و دَواماً و دَيْمومَةً؛ قال أبو الحسن: في هذه الكلمة نظر، ذهب أهل اللغة في قولهم دمت تَدُومُ إلى أَنها نادرة كمِتَّ يَموت، وفَضِلَ يَفْضُلُ، وحَضِرَ يَحْضُرُ، وذهب أبو بكر إلى أَنها متركبة فقال: دُمْتَ تَدُومُ كقُلْتَ تقول، و دِمْتَ تَدامُ كخِفْتَ تَخافُ، ثم تركبت اللغتان فظنّ قوم أَن تَدُومُ على دِمْتَ، وتَدامُ على دُمْتَ، ذهاباً إلى الشذوذ وإيثاراً له، والوجه ما تقدَّم من أَنَّ تَدامُ على دِمْتَ، و تَدُومُ على دُمْتَ وما ذهبوا إليه من تَشْذيذ دِمْتَ تَدومُ أَخف ممَّا ذهبوا إليه من تَسَوُّغِ دُمْتَ تَدامُ، إذ الأُولى ذات نظائر، ولم يُعْرَف من هذه الأَخيرة إلاَّ كُدْتَ تكادُ، وتركيب اللغتين باب واسع كقَنَطَ يَقْنَطُ ورَكَنَ يَرْكَنُ، فيحمله جُهَّالُ أهل اللغة على الشذوذ ". [1]

وقد وجّه أبو حيّان القراءة على أنّها لهجة دون أن يعزوها[2]. وإلى ذلك ذهب الزمخشري، فقال: وقُرئ " ما دِمت " بكسر الدال فيمن يقول دام يدام [3]، ونرجّح فيها أنّ الأصل (dawimta) ثمّ مالت القبائل البدويّة إلى المماثلة الصوتيّة بين شبه الحركة (w) والكسرة القصيرة (i) فأصبحت (dawumta) ثمّ حذفت شبه الحركة تخلُّصاً من الحركو المزدوجة الصّاعدة فالتقت حركتان فحذفت الفتحة وبقيت الضمّة للدلالة على شبه الحركة المحذوفة فنتج النمط النهائي وكان عندهم (dumta).

2_ قال تعالى: (يا لَيْتَني مِتُّ قبل هذا). [4]

وقرأ نافع و حفص وحمزة و الكسائي بكسر الميم (في الماضي المتَّصل بضمير التاء أو النون) حيث وقع؛ إلَّا أنَّ حفصاً ضمَّ الميم في آل عمران (157، 158). وقرأ الباقون بضم الميم في الجميع.

---

(1) ابن منظور، لسان العرب / دوم.
(2) الأندلسي، أبو حيّان، تفسير البحر المحيط، ج24/4.
(3) الزمخشري، الكشّاف، ج1/ 366.
(4) سورة مريم / آية: 23.

ووجه الكسر أنَّه من لغة من يقول: مات يَمات، ووجه الضم أنَّه من لغة من يقول: مات يموت. وجمع حفص بين اللغتين. [1]

وقال مكِّي بن أبي طالب في الكشف: وحُجَّة من كسر الميم أنَّه جعله على لغة أتت فيه على: فَعِلَ يَفْعَلُ، وذلك قليل في القياس، أتى في المعتلّ كما أتى في السَّالم، نحو: فَضِلَ يَفْضَلُ. [2]وعلى قوله فالكسر من تداخل اللُّغات. وجاء عن أبو محمد الأندلسي: " وقرأ الحسن، وأبو جعفر، وشيبة، وعاصم، وجماعة: (مُتُّ) بضم الميم، وقرأ الأعرج، وطلحة، ويحيى، والأعمش بكسرها، واختلف عن نافع". [3]

يظهر كذلك هنا أنَّ الاختلاف في الصيغة الفعليَّة ظهر منه الاختلاف في القراءات القرآنيَّة فقط، ولم يؤثِّر ذلك في تغيُّر المعنى، إنَّما هما لغتان، أي الضم و الكسر في " مِتُّ "، فقد جاء في اللسان: " مات يَموت موتاً، و يَمات، الأَخيرة طائِيَّة؛ قال الشاعر:

بنيَّ يا سَيِّدةَ البناتِ عِيشي ولا يُؤْمن أن تَماتي

وقالوا: متَّ تَموت؛ قال ابن سيده: ولا نظير لها من المعتل؛ قال سيبويه: اعْتَلَّتْ من فَعلَ يَفْعُلُ، ولم تُحَوَّلْ كما يُحَوَّلُ، قال: ونظيرها من الصحيح فَضِلَ يَفْضُل، ولم يجيء على ما كَثُر واطَّرَدَ في فَعِل. قال كراع: مات يَموت، والأَصلُ فيه مَوِتَ ، بالكسر، يَموت؛ ونظيره: دِمْتَ تَدُومُ، إِنَّما هو دَوِمَ ". [4]

والفعل الأجوف عند إسناده إلى ضمائر المخاطب أو المتكلّم، فإنّ فاء الفعل في هذه الحالة تحرَّك بحركة العين قبل حذفها[5]. وهذا يعني أنّ الأفعال التي تنطق بضمِّ الفاء وكسرها عند إسنادها إلى الضمائر، كانت في الأصل تنطق بطريقتين، فإذغ قيل لنا أنّ العرب (مُتُّ و مِتُّ) كان الفعل مات في الأصل مَوُت و مَوِتَ، وعندما أسند إلى الضمير وحذفت الواو، أخذت الميم حركة الواو المحذوفة فترتَّب على ذلك لهجتان: إحداهما تكسر الميم و الثانية تضمُّها.

---

[1] الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر / 189.
[2] القيسي، الكشف، 1 / 362.
[3] الأندلسي، المحرّر الوجيز، ج9 / 447.
[4] ابن منظور، لسان العرب / موت.
[5] الهمداني، شرح ابن عقيل على ألفيّة ابن مالك، 631/2.

وقد نسب أبو حيَّان [1] النمط المكسور (مِتّ) إلى الحجاز، ونسب النمط المضموم إلى تميم. ويتّفق هذا مع ما عُرف عن الحجازيّين من إيثارهم الكسر، وعن التميميّين من إيثارهم الضمّ.

وأرى أنّ من اختار قراءة ضمّ الميم بدلاً من كسره هو اختيار للمخالفة في هذا الموطن وغيره على المماثلة؛ وذلك لأنّ الضمّة حركة خلفيّة والميم صوت أمامي شفوي. فاقتران الضمّة (الحركة الخلفيّة) بالميم (الصامت الأمامي) هو اختيار خاضع لقانون المخالفة. والله أعلم.

ثانياً: بناء الفعل المضعَّف للمجهول

1_ قال تعالى: (ومنهُم من صَدَّ عنه). [2]

"قرأ ابن مسعود وابن عبَّاس وابن جبير وعكرمة وابن يعمر والجحدري: (من صدَّ عنه) برفع الصاد مبنيّاً للمفعول. وقرأ أبي وأبو الجوزاء وأبو رجاء والحوفي بكسر الصاد مبنيّاً للمفعول، والمضاعف المدغم الثلاثي يجوز فيه إذا بني للمفعول ما جاز في باع إذا بني للمفعول فتقول: " حُبَّ زيد " بالضم، و " حِبَّ زيد " بالكسر، ويجوز الإشمام.

والصدُّ ليس مقابلاً للإيمان إلَّا من حيث المعنى، وكان المعنى والله أعلم: فمنهم من آمن به واتَّبعه، ومنهم من كذَّب به وصدَّ عنه ".[3]وقال القاضي أبو محمد رحمه الله: قرأت فرقة: (صُدَّ عَنْهُ) بضم الصاد، على بناء الفعل للمفعول. [4]

وفي موضع آخر: قال تعالى: (وصُدُّوا عن السَّبيل). [5]

قال أبو حيّان الأندلسي في البحر: قرأ الكوفيون: (وصُدُّوا) مبنيّاً للمفعول، فالفعل متعدٍّ، وقرأ باقي السَّبعة (وصَدُّوا)، فاحتمل التعدّي واللُّزوم، أي صَدُّوا أنفسهم أو غيرهم. وقرأ ابن وثَّاب:(وصِدُّوا) بكسر الصاد، وهي كقراءة: (رِدَّتْ إلَيْنا) بكسر الرَّاء.[6]

---

[1] الأندلسي، أبو حيّان، تفسير البحر المحيط، 3 / 96.
[2] سورة النساء / آية: 55.
[3] الأندلسي، أبو حيّان، تفسير البحر المحيط، ج3 / 274.
[4] الأندلسي، ابن عطيّة، المحرّر الوجيز، ج4 / 105.
[5] سورة الرَّعد / آية: 33.
[6] الأندلسي، أبو حيّان، تفسير البحر المحيط، ج5 / 395.

يظهر من ذلك أنَّ الاختلاف في الصيغة الفعليَّة في الفعل المضعَّف عند بنائه للمجهول وبنائه للمعلوم؛ أدَّى إلى اختلاف في القراءات القرآنيَّة، وقد جاءت جميعها تؤدِّي المعنى نفسه، فلا اختلاف فيه ولا تغيُّر.

إنّ الفعل المضعّف وهو الذي يتكرّر فيه الصامت الثاني، فإنّه عند بنائه للمجهول يجوز في حركة فائه ثلاثة أوجه: الضمّ والكسر والإشمام، فعند بناء الفعل (شَدَّ) للمجهول فإنَّه يجوز فيه: شُدَّ و شِدَّ و شُدَّ، وهذه الأنماط الثلاثة تمثّل لهجات عربيَّة، ويمكن تفسير هذه الأنماط كما يلي: الأصل في الفعل الثلاثي عند بنائه للمجهول في حالة الماضي أن يكون على وزن (فُعِلَ)، وهذا يعني أنَّ الأصل هو صُدِدَ (sudida) ونلاحظ أنّ المقطعين الأخيرين يبدأان بالصامت نفسه وهما مقطعان قصيران مفتوحان والعربيّة قد تتخلّص من مثل هذه المقاطع في بعض السياقات الصوتيَّة، خاصة وأنّها تبدأ بالصامت نفسه لذا لجأت إلى حذف الحركة القصيرة(i) أو ما يسمّى بإسكان الوسط فتحوّل النمط الأصيل إلى (sudda) وهي إحدى اللهجات التي تمثّل المعيار الفصيح. أمّا اللهجة الثانية والتي تكسر فاء الفعل (sidda) فإنّها مالت أولاً إلى المماثلة الصوتيّة بين الضمّة القصيرة والكسرة القصيرة في (sudida) فتحوّلت الضمّة كسرة لخفّة الكسرة (sidida) ثمّ مالت إلى حذف الكسرة القصيرة الثانية تخلُّصاً من المقاطع المبدوءة بالصامت نفسه فنتج (sidda) وفقاً لقانون الإدغام غيرالإلزامي هنا وقد نسبت هذه اللهجة إلى قبيلة ضبّة.

2_ قال تعالى: (وَأُحِلَّ لَكُم). [1]

قرأ ابن كثير و نافع و أبو عمرو و ابن عامر: (وأَحَلَّ لَكُم) بفتح الألف والحاء.

وقرأ الكسائي وحمزة: (وأُحِلَّ لكم) مضمومة الألف. [2] وقرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمر، وابن عامر: (وَأَحَلَّ لَكُمْ) بفتح الألف والحاء، وهذه مناسبة

---

[1] سورة النساء / آية: 24.

[2] ابن مجاهد، السبعة في القراءات / 231. أبو زرعة، حُجّة القراءات / 198.

لقوله: (كتابَ الله)، إذ المعنى: كتب الله ذلك كتاباً، وقرأ حمزة والكسائي: (وأُحِلَّ) بضم الهمزة وكسر الحاء، وهذه مناسب لقوله: (حُرِّمت عَلَيكُمْ). [1]

يظهر من ذلك أنَّ الاختلاف أيضاً هنا في الصيغة الفعليَّة؛ أدَّى إلى اختلاف في القراءات القرآنيَّة، فقد قال أبو زرعة في حُجَّة القراءات: " قرأ حمزة والكسائي وحفص: (وأُحِلَّ لكم) بضم الألف و كسر الحاء على ما لم يسمَّ فاعله.

وحجتهم أنَّ ابتداء التَّحريم في الآية الأولى أُجري على ترك تسمية الفاعل، وهو قوله: (حُرِّمَت عليكم أمهاتُكم)، وما ذُكر بعدهنَّ، فأجري التحليل عقيب التَّحريم وعلى لفظه، فيكون لفظ التَّحريم والتحليل على لفظ واحد، فكأنّه قال: حُرِّم عليكم كذا و أُحِلَّ لكم كذا.

وقرأ الباقون: (وأَحَلَّ) بالفتح. وحجتهم في ذلك قربه من ذكر الله، وهو قوله: (كتاب الله عليكم وأحَلَّ لكم)، أي: وأحَلَّ الله لكم ". [2]

وقال مكِّي بن أبي طالب في الكشف: " حُجَّة من فتح أنَّه بنى الفعل للفاعل، وهو الله، لا إله إلَّا الله، وعطفه على ما قبله، مما أُضيف الفعل فيه إلى الله جلَّ ذكره في قوله: (كتاب الله عليكم)، أي كتب الله ذلك عليكم، وأحلَّ لكم ما وراء ذلك.

وحجة من ضم الهمزة أنّه بنى (الفعل) لما لم يسمَّ فاعله، على ما جرى من الكلام في أول الآية في قوله: (حُرِّمت عليكم) على ما لم يسمَّ فاعله، فطابق بين أول الكلام و آخره، فكأنَّه حرَّم عليكم كذا وأحلَّ لكم كذا، فهذا أليق بتجانس الكلام وارتباط بعضه ببعض، والاختيار فتح الهمزة؛ لقرب اسم الله جلَّ ذكره منه، وبعد حُرِّمَتْ منه؛ ولأنَّ عليه أهل الحرمين وأكثر القراء. [3]

وقال ابن جرير الطبري في جامع البيان في تأويل القرآن: " قرأ بعضهم (وأَحَلَّ لَكُم) بفتح الألف من (أحلَّ) بمعنى: كتب الله عليكم، وأحلَّ لكم ما وراء ذلكم.

---

[1] الأندلسي، ابن عطيّة، المحرّر الوجيز، ج4 / 8.
[2] أبو زرعة، حجة القراءات / 198.
[3] القيسي، الكشف، ج1 / 385.

وقرأه آخرون: (وَأُحِلَّ لَكُم ما وراء ذلكم)، اعتباراً بقوله: (حُرِّمَت عليكم أمهاتُكم)، (وأحل لكم ما وراء ذلكم).

قال أبو جعفر: والذي نقول في ذلك، أنَّهما قراءتان معروفتان مستفيضتان في قراءة الإسلام، غير مختلفتي المعنى، فبأي ذلك قرأ القارئ فمصيبٌ الحقَّ. [1]

يتبيَّن من ذلك أنَّ القراءتين في (أُحِلَّ)، قراءة ضم الهمزة وكسر الحاء وقراءة فتح الهمزة والحاء، لم يقع فيهما اختلاف في المعنى، وما تغيَّر، بل أدَّتا الغرض نفسه؛ إذ إنَّ القراءتين معروفتان، وما قرئ بهما صحيح عند بعضهم، أما البعض الآخر فقد قدم قراءة فتح الهمزة؛ لأنَّ اسم الله جلَّ ذكره قريب منها، وسبب آ خر أنَّ معظم القرَأة عليها، فقد جاء في اللسان: " وحَلَّ المحْرِمُ من إحرامه يَحِلُّ حِلاً وحَلالاً إذا خَرج من حِرْمه. و أَحَلَّ: خَرَج، وهو حَلال، ولا يقال حالٌ على أَنه القياس. قال ابن الأَثير: و أَحَلَّ يُحِلُّ إِحْلالاً إذا حَلَّ له ما حَرُم عليه من مَحْظوراتِ الحَجِّ، قال الأزهري: و أَحَلَّ لغة وكَرِهها الأَصمعَي وقال: أَحَلَّ إذا خَرج من الشُّهور الحُرُم أَو من عَهْد كان عليه. ويقال للمرأَة تَخْرُج من عِدَّتها: حَلَّتْ. ورجل حِلٌّ من الإِحرام أَي حَلال. و الحَلال: ضد الحرام. رَجُل حَلال أَي غير مُحْرِم ولا متلبس بأَسباب الحج، و أَحَلَّ الرجلُ إذا خرج إلى الحِلِّ عن الحَرَم، و أَحَلَّ إذا دخل في شهور الحِلِّ، وأَحْرَمنا أَي دخلنا في الشهور الحُرُم. الأزهري: ويقال رجل حِلٌّ وحَلال ورجل حِرْم وحَرام أَي مُحْرِم ". [2]

4. 2: التناوب بين المبني للمجهول و المبني للمعلوم والمسند إليه واحد:

ومن مواضع هذه الصيغ في القراءات القرآنيَّة:

1_ قال تعالى: (ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ). [3]

قرأ الجمهور (تُرْجَعون) مبنيّاً للمفعول من رجع المتعدِّي، وقرأ مجاهد وبجير بن يعمر وابن إسحاق وابن محيصن والفياض بن غزوان وسلَّام ويعقوب مبنيّاً للفاعل، حيث وقع في القرآن من رجع اللازم؛ لأنّ رجع يكون لازماً ومتعدِّياً.

---

[1] الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، مج4 / 12.
[2] ابن منظور، لسان العرب / حلل.
[3] سورة البقرة / آية: 28.

وقراءة الجمهور أفصح؛ لأنَّ الإسناد في الأفعال السابقة هو إلى الله تعالى فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم، فكان سياق هذا الإسناد أن يكون الفعل في الرجوع مسنداً إليه لكنه كان يفوت تناسب الفواصل والمقاطع؛ إذ كان يكون الترتيب " ثم إليه مرجعكم " فحذف الفاعل للعلم به وبنى الفعل للمفعول حتى لا يفوت التناسب اللفظي، وقد حصل التناسب المعنوي بحذف الفاعل؛ إذ هو قبل البناء للمفعول مبني للفاعل، وأمَّا قراءة مجاهد ومن ذكر معه فإنّه يفوت التناسب المعنوي؛ إذ لا يلزم من رجوع الشخص إلى شئ أنَّ غيره رجّعه إليه؛ إذ قد يرجع بنفسه من غير رادّ، والمقصود هنا إظهار القدرة والتصرُّف التام بنسبة الإحياء والإماتة، والإحياء والرجوع إليه تعالى وإن كنَّا نعلم أنَّ الله تعالى هو فاعل الأشياء جميعها. وفي قوله تعالى:(ثم إليه ترجعون) معنى الترهيب والترغيب ما يزيد المسيء خشية ويردُّه عن بعض ما يرتكبه ويزيد المحسن رغبة في الخير ويدعوه رجاؤه إلى الازدياد من الإحسان وفيها ردٌّ على الدَّهرية والمعطلة ومنكري البعث؛ إذ هو بيده الإحياء والإماتة والبعث وإليه يرجع الأمر كلّه. [1]

وقال أبو محمد الأندلسي: "قرأ جمهور الناس: (تُرْجَعون) بضم التاء وفتح الجيم، وقرأ ابن أبي إسحاق، وابن محيصن، وابن يعمر، وسلّام، والفيّاض بن غزوان، ويعقوب الحضرمي: (تَرجعون) بفتح التاء حيث وقع".[2]

يظهر من ذلك أنَّ الاختلاف في الصيغة الفعليَّة بين المجهول والمعلوم أدَّى إلى اختلاف في القراءات القرآنيَّة، إلاَّ أنَّها لم يقع فيها اختلاف في المعنى، فقد قال أبو علي الطّبرسي:

" قرأ يعقوب (ترجعون) بفتح التاء على أن الفعل لهم. والباقون بضم التاء وفتح الجيم على ما لم يسمَّ فاعله.(ثمَّ إليهِ تُرجَعُونَ) أي يبعثكم يوم الحشر للحساب والمجازاة على الأعمال وسمِّي الحشر رجوعاً إلى الله تعالى؛ لأنّه رجوع إلى حيث لا يكون أحد يتولّى الحكم فيه غير الله كما يقال: رجع أمر القوم إلى الأمير. ولا يراد به الرجوع من مكان إلى مكان وإنَّما يراد به النظر صار له خاصة دون غيره. وإنَّما بدأ الله بذكر الحياة من بين سائر النعم التي أنعم بها على العبد؛ لأنَّ

---

[1] الأثلسي، أبو حيّان، تفسير البحر المحيط، ج132/1.
[2] الأندلسي، ابن عطيّة، المحرّر الوجيز، ج1 / 222.

أول نعمة أنعم الله بها على خلقه إياه حيّاً لينفعه وبالحياة ليتمكن الإنسان من الانتفاع والالتذاذ، وإنَّما عدَّ الموت من النعم وهذا يقطع النعم في الظاهر؛ لأنَّ الموت يقطع التكليف فيصل المكلف بعده إلى الثواب الدائم فهو من هذا الوجه نعمة ". [1]

وقال أبو عبدالله القرطبيّ: " قوله تعالى: (ثُم إليه تُرجَعُون) أي إلى عذابه مرجعكم لكفركم. وقيل: إلى الحياة وإلى المسألة؛ كما قال تعالى: " كَما بَـدَأنا أَوّلَ خَلقٍ نُعيدُه " [2]، فإعادتهم كابتدائهم؛ فهو الرجوع. و(تُرجَعُونَ) قراءة الجماعة. ويحيى بن يعمر وابن أبي إسحاق ومجاهد وابن محيصن وسلَّام بن يعقوب يفتحون حرف المضارعة ويكسرون الجيم حيث وقعت ". [3]

يظهر ممَّا تقدم في قراءة (ترجعون) فقد قرئت بالبناء إلى المعلوم وقرئت بالبناء للمجهول، إلاَّ أنَّ المعنى فيهما واحد، فقد أسندت كلتا القراءتين إلى مسندٍ واحد هو لفظ الجلالة (الله) سبحانه وتعالى؛ لأنَّ الرجوع والإحياء والإماتة بيد الله تعالى وحده، ولا يفوتنا أنَّ (رجع) يأتي لازماً ومتعدياً؛ إذ إنَّه عندما يكون لازماً؛ فإنَّ الفعل يبنى إلى الفاعل، وعندما يكون متعدياً؛ فإنَّ الفعل يبنى إلى المفعول. وهذا اتضح من خلال ما سبق. والذي يهمُّنا هنا أنَّ المعنى في كلا القراءتين لم يتغيرَّ وما تأثر.

والظاهر عندي أنّه من قرأها بالبناء للمجهول وذلك بحذف الفاعل للعلم به.

2_ قال تعالى: (وَلاَ تُسْأَلُ عن أصْحَابِ الجَحِيمِ). [4]

" اختلفوا في قوله: (وَلاَ تُسْئَلُ عن أصْحَابِ الجَحِيمِ). في ضم التاء مع رفع اللام، وفتحها مع جزم اللام. فقرأ نافع وحده: (ولا تَسْأَلْ) مفتوحة التاء مجزوم اللام.

وقرأ الباقون: (وَلاَ تُسْأَلُ) مضمومة التاء مرفوعة اللام ". [5]

يظهر هنا أنَّ الاختلاف في الصيغة الفعليَّة بين المجهول والمعلوم أدَّى إلى اختلاف في القراءات القرآنيَّة، أما المعنى فيهما فهو واحد، فقد قال أبو حيَّان

---

[1] الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ج1/ 170 172.
[2] سورة الأنبياء / آية: 104.
[3] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج173/1.
[4] سورة البقرة / آية: 119.
[5] ابن مجاهد، السبعة في القراءات /169.

الأندلسي: " قرأ الجمهور بضم التاء و اللام، وقرأ نافع و يعقوب (ولا تَسأَلْ) بفتح التاء وجزم اللام، وذلك على النهي، وظاهره أنَّه نهي حقيقة. نهى الرسول صـلَّى الله عليه وسلَّم أن يسأل عن أحوال الكفار. قال محمد بن كعب القرطبيّ: قال النبي صلَّى الله عليه وسلَّم: ليت شعري ما فعل أبواي. فنزلت واستبعد في المنتخب هذا؛ لأنّه عالم بما آل ‘إليه أمرهما. وقد ذكر عيَّاض أنّهما أحييا له فأسلما. وقد صحّ أنّ الله أذن له في زيارتهما واستبعد أيضاً ذلك؛ لأنّ سياق الكلام يدلُّ على أن ذلك عائد على اليهود والنصارى ومشركي العرب الذين جحـدوا نبوَّتـه، وكفـروا عنـاداً وأصروا على كفرهم. وكذلك جاء بعده " ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى "، إلاَّ إن كان ذلك على سبيل الانقطاع من الكلام الأول ويكون من تكوين الخطـاب وهو بعيد. وقيل يحتمل أن لا يكون نهياً حقيقة بل جاء ذلك على سبيل تعظيم مـا وقع فيه أهل الكفر من العذاب كما تقول: كيف حال فلان، إذا كان قد وقع في بلية، فيقال لك: لا تسأل عنه. ووجه التعظيم أنَّ المستخبر يجزع أن يجرى على لسانه ما ذلك الشخص فيه لفظاعته، فلا تسأله ولا تكلفه ما يضجره أو أنت يا مستخبر لا تقدر على استماع خبره لإيحاشه السامع وإضجاره فلا تسأل فيكون معنى التعظـيم إمَّا بالنسبة إلى المجيب وإمَّا بالنسبة إلى المجاب ولا يراد بذلك حقيقة النهي. [1]

وقال أبو محمد الأندلسي: " وقرأ نافع وحده: (وَلا تَـسْأَلْ) بـالجزم علـى النهي، وفي ذلك معنيان: أحدهما: لا تسأل على جهة التعظيم لحالهم من العذاب، كما تقول: فلا تسأل عنه، تعني أنّه في نهاية تشهره من خير أ و شر. والمعنى الثـاني: رُوي فيه أنّ النبي صلّى الله عليه وسلّم، قال: (ليت شعري شعري ما فعل أبواي ؟) فنزلت: (وَلا تُسْأَلْ)، وحكى المهدوي رحمه الله أنّ النبي صـلّى الله عليـه وسلّم، قال: (ليت شعري أيُّ أبويَّ أحدث موتاً ؟) فنزلت. وقرأ باقي السبعة: (وَلا تُسْأَلُ) بضمِّ التاء واللام، وقرأ قوم: (ولا تَسأَلُ) بفتح التاء وضم اللام، ويتجه في هاتين القراءتين معنيان: أحدهما: الخبر، أنّه لا يَسأَلُ عنهم، ولا يُسأَلُ هـو عـنهم، والآخر أن يراد معنى الحال عطفاً على قوله: بشيراً ونذيراً، كأنَّه قال: وغير مسئول عنهم أي أنّه لا يكون مسئولاً ولا مؤاخذاً بكفر من كفر بعد التبشير والإنذار. وغير

---

[1] الأندلسي، أبو حيّان، تفسير البحر المحيط، ج368/1.

سائل عنهم ويعنيي أنّه علم الله بكفرهم بعد إنذارهم يغني عن سؤاله عنهم، وفي هذا مايدل على أنّ أحداً لا يُسأل من ذنب أحد، (ولا تَزرُ وازرَةٌ وزْرَ أُخْرَى) ".[1]

وقال أبو جعفرالطوسي:" قرأ نافع (ولا تسأل) بفتح التاء وجزم اللام على النهي، وروي ذلك عن أبى جعفر محمد بن علي الباقر، وابن عباس. ذكر الفرّاء، والبلخي: الباقون على لفظ الخبر على ما لم يسمَّ فاعله.

ومعنى قوله: (ولا تُسأَل عن أصحاب الجحيم) تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم، فقيل له: " إنما أنت بشير ونذير " ولست " تسأل عن أصحاب الجحيم " ومثله قوله: (فلا تذهب نفسك عليهم حسرات) وقوله (ليس عليك هداهم) [2]، وقوله: (وعليه ما حُمِّل وعليكم ما حُمِّلتم) [3]". [4]

وقال أبو عبدالله القرطبيّ: " قراءة الجمهور برفع تسألُ، ويكون في موضع الحال بعطفه على (بشيراً ونذيراً). والمعنى: إنَّا أرسلناك بالحقِّ بشيراً و نـذيراً غير مسؤول.

وقال سعيد الأخفش: (ولا تَسألُ) بفتح التاء و ضمِّ الـلام؛ لأنَّ علـم الله بكفرهم يُعدُّ إنذارهم يغني عن سؤالهم عنهم. هذا معنى غير سائل، ومعنـى غيـر مسؤول لا يكون مؤاخذاً بكفر من كفر بعد التبشير والإنذار.

وقال ابن عبَّاس و محمد بن كعب: إنَّ رسول الله صلَّى الله عليـه وسـلَّم قال ذات يوم: (ليت شعري ما فعل أبواي). فنزلت هذه الآية، وهذا على قـراءة من قرأ (ولا تسألْ) جزماً على النهي، وهي قراءة نافع وحده، وفيه وجهان:

أحدهما: أنّه نهى عن السؤال عمن عصا وكفر من الأحياء؛ لأنَّه قد يتغيّـر حالـه فينتقل عن الكفر إلى الإيمان، وعن المعصية إلى الطاعة.

الثاني: وهو الأظهر أنَّه نهى عن السؤال عمن مات على كفره و معصيته تعظيمـاً لحاله و تغليظاً لشأنه، وهذا كما يقال: ولا تسْأل عن فلان: أي قد بلـغ فـوق مـا تحسب ". [5]

---

[1] الأندلسي، ابن عطيّة، المحرّر الوجيز، ج1 / 467، 468.
[2] سورة البقرة / آية: 272.
[3] سورة النور / آية: 54.
[4] الطوسي، التبيان في تفسير القرآن، مج1 / 436.
[5] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج2 / 64.

وقال العكبريّ: " (ولا تُسْأَلُ) من قرأ بالرفع و ضم التاء فموضعه حال أي وغير مسؤول. ويجوز أن يكون مستأنفاً، ويُقرأ بفتح التاء و ضم اللام، وحكمها حكم القراءة التي قبلها. ويُقرأ بفتح التاء و الجزم على النهي ". [1]

كذلك قال أبو زرعة في حُجّة القراءات: " قرأ نافع: (ولا تُسْأَلْ عن أصحاب الجحيم) بفتح التاء والجزم على النهي، وحُجّته ما روي في التفسير أنَّ النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم قال: (ليت شعري ما فعل أبواي ؟) فنزلت: (ولا تُسْأَلْ عن أصحاب الجحيم)، فنهاه الله عن المسألة. قيل: إنَّه ما ذكرهما حتَّى توفَّاه الله.

وقرأ الباقون: " ولا تُسْأَلُ عن أصحاب الجحيم) برفع التاء و اللام، وحجتهم أنّ في قراءة ابن مسعود: (ولن تُسْأَلَ)، ورفعه من وجهين: أحدهما أن يكون (ولا تُسْأَلُ) استئنافاً كأنَّه قيل: (ولست تسْأل عن أصحاب الجحيم). كما قال: (فإنَّما عليك البلاغ و علينا الحساب).

والوجه الثاني: على الحال فيكون المعنى: وأرسلنا غير سائل عن أصحاب الجحيم". [2]

وورد عند ابن خالويه أنَّه قال: " قوله تعالى: (ولا تسأل) يقرأ بالرفع والجزم.

فالحجة لمن رفع: أنَّه أخبر بذلك وجعل (لا) نافية، بمعنى ليس، ودليله قراءة (عبدالله) و (أبي): (ولن تَسألَ).

والحجة لمن جزم: أنّه جعلها نهياً، ودليله: ما روي أنَّ النبي صلَّى الله عليه و سلم قال يوماً: (ليت شعري ما فعل أبواي ؟) فأنزل الله تعالى: (ولا تُسألْ عن أصحاب الجحيم)، فإنَّا لا نؤاخذك بهم، والزم دينك.

فأمَّا من ضم التاء جعله فعل ما لم يسمَّ فاعله. ومن فتحها جعلها فعل فاعل ". [3]

---

[1] العكبري، إملاء ما من به الرّحمن / 60.
[2] أبو زرعة، حُجّة القراءات / 111.
[3] ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع / 87.

وقال الفرّاء في معاني القرآن: " قرأها ابن عبَّاس وأبو جعفر محمد بن علي بن الحسين جزماً، وقرأ بعض أهل المدينة جزماً، وجاء التفسير بذلك، إلَّا أنَّ التفسير على فتح التاء على النهي. والقراء على رفعها على الخبر: (ولست تُسْئَلُ)، وفي قراءة أبي (وما تُسأَلُ)، وفي قراءة عبدالله: (ولن تُسأَلَ)، وهما شاهدان للرفع".[1]

أما الأخفش، فقد قال: " وقد قرئت (ولا تُسأَلُ)، وكل هذا رفع لأنَّه ليس بنهي، وإنَّما هو حال، كأنَّه قال: أرسلناك بشيراً و نذيراً وغير سائلٍ، أو غير مسؤولٍ، وقد قرئتا جزماً على النهي ". [2]

وقال مكّي بن أبي طالب في الكشف: " قرأ نافع بفتح التاء و الجزم، على النهي من السؤال عن ذلك. وفي النهي معنى التعظيم لما هم فيه من العذاب، أي: لا تسأل يا محمد عنهم، فقد بلغوا غاية العذاب التي ليس بعدها مستزاد. وقد روي أنَّ النبي سأل: أي أبويه أحدث موتاً ليستغفر له، فنزلت الآية على النهي من السؤال عن أصحاب الجحيم، وروي أنَّه قال: ليت شعري ما فعل أبواي ؟ فنزل النهي عن السؤال عنهما، فدلَّ النهي على صحة الجزم.

وبذلك قرأ ابن عبَّاس وقرأه الباقون: بضم التاء، والرفع على النفي، والعطف على (بشيراً و نذيراً) فهو في موضع الحال تقديره: إنَّا أرسلناك بالحقِّ بشيراً ونذيراً، وغير سائل عن أصحاب الجحيم ". [3]

قال أبو جعفرالطبري: " قرأتْ عامة القرأَة بضم التاء من (تَسأَلُ) ورفع اللام منها على الخبر. بمعنى: يا محمد، إنَّا أرسلناك بالحقِّ بشيراً و نذيراً فبلغْتَ ما أرسلت به، وإنَّما عليك البلاغ والإنذار، ولست مسؤولاً عمَّن كفر بما أتيته به من الحقِّ، وكان من أهل الجحيم.

وقرأ ذلك بعض أهل المدينة (ولا تَسْأَلْ) جزما بمعنى: النهي، مفتوح التاء من تسأل وجزم اللام فيها. ومن ذلك على قراءة هؤلاء: إنَّا أرسلناك بالحقِّ بشيراً ونذيراً لتبلغ ما أرسِلت به، لا لتسأل عن أصحاب الجحيم فلا تسأل عن حالهم.

---

[1] الفراء، معاني القرآن، ج1 / 75.
[2] الأخفش، معاني القرآن، ج1 / 146.
[3] القيسي، الكشف، ج1 / 262.

والصواب كما يقول أبو جعفر الطبري: قراءة من قرأ بالرفع على الخبر. [1]

يظهر ممَّا سبق أنَّ القراءتين في (تسأل)، بضمِّ التاء و فتحها، جعلا الصيغة يتناوب فيها البناء للمعلوم و البناء للمجهول، إلّا أنَّ المعنى في قراءة التاء (البناء للمجهول) يكون على سبيل النفي و الإخبار، أمَّا قراءة فتح التاء (البناء للمعلوم) يكون المعنى فيها على سبيل النهي، ومعنى النهي يقع فيه معنى جديداً هو التعظيم. والخطاب موجَّه إلى الرسول صلَّى الله عليه وسلَّم وهذا واضحٌ ممَّا سبق.

إذاً: الاختلاف هنا في قراءة (ولا تسأل)، قراءة ضم التاء ورفع اللام، وقراءة فتح التاء وجزم اللام، أدَّى إلى الاختلاف في المعنى؛ إذ إنَّه لم يستقم في كلا القراءتين، بل تغيّر المعنى فيهما، فقد ورد في اللسان: " وتَساءلوا: سَأَل بعضُهم بعضاً وفي التنزيل العزيز: { واتَّقُوا اللَّه الذي تَسَّاءَلون به والأَرحام } وقرئ تَسَاءَلُون به، فمن قرأ تَسَّاءَلون فالأَصل تَتَساءَلون قلبت التاء سيناً لقرب هذه من هذه ثم أُدغمت فيها قال ومن قرأ تَسَاءَلون فأَصله أَيضاً تَتَساءَلون حذفت التاء الثانية كراهية للإعادة ومعناه: تَطلبون حقوقَكم به ". [2]

ويتبدّى لي أنَّ من قرأ (تُسْأَلُ) بالرفع كانت " لا " نافيةً، وكانت الجملة بعدها خبريّةً في موضع نصبٍ على الحال، والتقدير: أرسلناك بالحقِّ بشيراً غير مسئول عن أصحاب الجحيم، ومن قرأ (تَسْأَلْ)، كانت " لا " ناهيةً، وكان الفعل مجزوماً بها.

4. 3: التناوب بين المبني للمعلوم والمبني للمجهول والمسند إليه مختلف

1_ قال تعالى: (لو تُسَوَّى بِهِمُ الأَرْضُ). [3]

" وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم: (تُسَوَّى) بضمِّ التاء و تخفيف السين مبنيّاً للمفعول، وهو مضارع (سوَّى)، وقرأ نافع و ابن عامر بفتح التاء وتشديد السين، وأصله (تتسوى) فأدغمت التاء في السين، وهو مضارع تسوى،

---

[1] الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، مج1 / 563.
[2] ابن منظور، لسان العرب / سأل.
[3] سورة النساء / آية: 42.

وقرأ حمزة والكسائي (تَسوَّى) بفتح التاء وتخفيف السين، وذلك على حذف التاء؛ إذ أصله: (تتسوَّى)، وهو مضارع (تسوَّى)، فعلى قراءة من قرأ (تتسوَّى) و(تسوَّى) فتكون الأرض فاعلة، قال أبو عبيدة و جماعة: معناه: لو تنشق الأرض، ويكونون فيها، وتتسوى هي في نفسها عليهم، والباء بمعنى على، وقالت فرقة: معناه لو تسوَّى هي معهم في أن يكونوا تراباً كالبهائم، فجاء اللفظ على أن الأرض هي المسويَّة معهم، والمعنى: إنَّما هو أنّهم يستوون مع الأرض، ففي اللفظ قلب يخرج على قولهم: أدخلت القلنسوة في رأسي، و على قراءة من قرأ (تُسوَّى) مبنيّاً للمفعول، فالمعنى أنَّ الله يفعل ذلك على حسب المعنيين السابقين، وقيل: المعنى: لو يدفنون فتُسوَّى بهم الأرض، كما تسوى بالموتى [1]، و معنى هذا القول هو معنى القول الأول، وقيل لو تعدل بهم الأرض، أي: يؤخذ منهم ما عليهم فدية".[2] وقال أبو محمد الأندلسي: " وقرأ نافع، وابن عامر: (تَسَّوَّى) على إدغام التاء الثانية من (تَتَسَوَّى)، وقرأ حمزة والكسائي: (تَسَوَّى) بتخفيف السين وتشديد الواو، على حذف التاء الثانية المذكورة، وهما بمعنى واحد، واختلف فيه، فقالت فرقة: تنشق الأرض فيحصلون فيها، ثمَّ تتسوى هي في نفسها عليهم وبهم، وقالت فرقة: وعناه: لو تسوّى هي معهم في أن يكونوا تراباً كآبائهم، فجاء اللفظ على أنّ الأرض هي المسوَّية معهم، والمعنى إنّما هو أنّهم يستوون مع الأرض، ففي اللفظ قلب يخرج على نحو اللغة التي حطاها سيبويه: أدخلت القلنسوة في رأسي، وأدخلت فمي في الحجر، وما جرى مجراه. وقرأ ابن كثير، وابن عامر، وأبو عمرو: (تُسَوَّى) على بناء الفعل للمفعول الذي لم يسمَّ فاعله، فيكون الله تعالى يفعل ذلك على حسب المعنيين المتقدمين ". [3]

يظهر من ذلك أنَّ الاختلاف في الصيغة الفعليَّة (التناوب بين المبني للمعلوم والمبني للمجهول) أدَّى إلى اختلاف في القراءات القرآنيَّة، وكان المسند إليه مختلف، وقد أدَّى ذلك إلى اختلاف في المعنى بين القراءتين في (تُسَوَّى).

---

[1] الرازي، مفاتيح الغيب، ج10 / 86. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج5 / 129، 130.
[2] الأندلسي، أبو حيّان، تفسير البحر المحيط، ج3 / 263.
[3] الأندلسي، ابن عطيّة، المحرّر الوجيز، ج4 / 67، 68.

وعلى قراءة (تَسَوَّى) تكون الأرض هي القائمة بالفعل أي هي الفاعل، بمعنى لو تنشق الأرض، ويكونون فيها، وتتسوى هي في نفسها عليهم. وتسوَّى مطاوع سوَّى، يقال: سوّيته فتسوَّى. [1]

وعلى قراءة (تُسَوَّى) تكون كذلك الأرض هي القائمة بالفعل أي هي الفاعل، فالمعنى: لو يدفنون فتسوَّى بهم الأرض، كما تسوَّى بالموتى.

ولا يفوتنا أنّ هناك تأويلات للمعنى على قراءة (تُسَوَّى)، وقد أخذت من التأويلات ما فيه معنى يشابه معنى القراءة الثانية وهي (تَسَوَّى).

وجاء في اللسان: " وقوله تعالى: (لو تُسَوَّى بِهِمُ الأَرْضُ)، فسّره ثعلب، فقال: معناه: يصيرون كالتراب، وقيل: لو تُسَوَّى بهم الأرض أي تستوي بهم". [2]

2_ قال تعالى: (يسبِّح لَهُ فيهَا بِالغُدُوِّ وَالآَصَالِ). [3]

" وقرأ الجمهور (يسبِّح) بكسر الباء، وبالياء من تحت. وابن وثَّاب وأبو حيوة كذلك إلّا أنَّه بالتاء من فوق. وابن عامر وأبو بكر، والبحتري، عن حفص، ومحبوب عن أبي عمرو، والمنهال عن يعقوب، والفضّل وأبان بفتحها و بالياء من تحت واحد المجرورات في موضع المفعول الذي لم يسمَّ فاعله، والأولى الذي يلي الفعل لأنَّ طلب الفعل للمرفوع أقوى من طلبه للمنصوب الفضلة.

وقرأ أبو جعفر: (تسبَّح) بالتاء من فوق و فتح الباء، قال الزّمخشري: ووجهها أن تسند إلى أوقات الغدوِّ والآصال على زيادة الباء، و تجعل الأوقات مسبحة، والمراد بها كصيد عليه يومان و المراد وحشهما.

ويجوز أن يكون المفعول الذي لم يسمَّ فاعله ضمير التسبيحة الدَّال عليه (تسبِّح) أي تسبِّح له (هي): أي التسبيحة كما قالوا: (ليجزي قوما) [4]، في قراءة من بناه للمفعول أي: ليجزي هو، أي الجزاء ". [5]

---

[1] السّيّد، الأفعال في القرآن الكريم، ج1 / 738.
[2] ابن منظور، لسان العرب / سوى.
[3] سورة النّور / آية: 36.
[4] سورة الجاثية / آية: 14.
[5] الأندلسي، أبو حيّان، تفسير البحر المحيط، ج6 / 421.

يظهر هنا أنَّ الاختلاف في الصيغة الفعليَّة (التناوب بين المبني للمعلوم والمبني للمجهول) أدَّى إلى اختلاف في القراءات القرآنيَّة، وكان المسند إليه مختلف.

أمَّا المعنى لم يتغيَّر في كلا القراءتين، وهي على قراءة الجمهور:(يُسبِّح) بضم الياء وكسر الباء، فإنَّ الفاعل فيها هو(الإنسان)، فهو الذي يسبح لله في أوقات الغدوِّ والآصال. أمَّا القراءة الثانية (تُسبَّح) بضم التاء وفتح الباء، فإنّها قد تكون أسندت إلى الأوقات فهي حينئذٍ تكون المسبِّحة، وقد تكون أسندت إلى الضمير (هي) الذي يدلُّ عليه (تسبّح)، أي تسبح له(هي): أي التسبيحة.فمن قرأها بفتح الباء الموحدة، على أنّه فعل مضارع مبني للمجهول، ونائب الفاعل الجار والمجرور بعده وهو " له " وحينئذ يكون " رجال " فاعل لفعل محذوف دلّ عليه المقام كأنّه قيل: من الذي يسبّحه ؟ فقيل رجال، أي يسبحه رجال صفتهم كذا و كذا. وقرأ الباقون بكسر الباء، على أنّه مضارع مبني للمعلوم، و " له " متعلّق يسبّح، و"رجال " فاعل. [1]وقد قال أيضاً أبو محمد الأندلسي: " وقرأ ابن كثير وعاصم (يسبَّح) بفتح الباء المشدّدة، وقرأ الباقون (يسبِّح) بكسر الباء، فرجال على القراءة الأولى مرتفع بفعل مضمر يدلُّ عليه يسبّح تقديره يسبحه رجال، فهذا عند سيبويه نظير قول الشاعر: ليبك يزيد ضارع لخصومة أي يبكيه ضارع، ورجال على القراءة الثانية مرتفع بيسبح الظاهر ". [2]

الخاتمة

وقد خلصت الدِّراسة إلى النتائج التالية:

1_ أنَّ الاختلاف في حركة العين في الفعل الماضي أدَّى إلى اختلاف في القراءات القرآنيَّة، وقد يكون الاختلاف اختلافاً في اللهجة، وهما لغتان لم يتغيَّر المعنى في قراءة عن القراءة الأخرى.

---

[1] محيسن محمّد سالم، القراءات وأثرها في علوم العربيّة، ج1 / 410.
[2] الأندلسي، ابن عطيّة، المحرّر الوجيز، ج11 / 309.

أمَّا بالنسبة للفعل المضارع فإنَّ الاختلاف في حركة عينه؛ أدَّى أيضاً إلى اختلاف في القراءات القرآنيَّة كذلك، ولم يؤثر ذلك الاختلاف على المعنى فيها، وإنَّما هو اختلاف لهجي.

وعلى هذا فالمعنى على اختلاف حركة العين في الفعل الماضي و الفعل المضارع، لم يتغيَّر.

2_ أنَّ التناوب بين المجرَّد و المزيد أدَّى إلى الاختلاف في القراءات القرآنيَّة؛ وظهر أنها أدّت المعنى نفسه في أغلبها ولم يتغيَّر، والصيغ التي لم يظهر فيها اختلاف في المعنى هي صيغة (أفعل و فاعل) وصيغة (فعَّل وفاعل)، وقد قدّمت قراءة على قراءة أخرى لإجماع القرَأةِ عليها.

أمّا صيغة (فعل وأفعل)، فقد ظهر فيها اختلاف في المعنى وقد تم توضيح ذلك بالأمثلة.

3_ أنَّ الأفعال المزيدة، سواء مزيدة بحرف، أم مزيدة بحرفين، أم مزيدة بثلاثة حروف؛ لكلِّ فعل مزيد منها معانٍ متعدِّدة، ولكنَّها جاءت في القراءات القرآنيَّة تؤدِّي معنىً واحداً في الأغلب أو معنيين، وهذا واضح بكثرة في القراءات القرآنيَّة.

وقد يكون التركيز منصبَّاً على معنى دون المعاني الأخرى في القراءات القرآنيَّة؛بسبب جذب الانتباه إلى أهميَّة القضية والحكم في الآية القرآنيَّة.

4_ أنَّ الاختلاف في القراءات القرآنيَّة تبعاً للبناء للمعلوم والبناء للمجهول، قد أدَّى هذا الاختلاف إلى تغيُّر المعنى في مسألة التناوب بين المبني للمجهول والمبني للمعلوم والمسند إليه واحد، وكذلك مسألة التناوب بين المبني للمعلوم والمبني للمجهول والمسند إليه مختلف.

أمَّا الفعل الأجوف والمضعَّف المبنيان للمجهول، فلم يظهر فيهما اختلاف في المعنى.

قائمة المراجع:

أنيس، إبراهيم، 1965م، **في اللهجات العربية**، مكتبة الأنجلو المصريّ، ط3، القاهرة.

الأخفش الأوسط، أبو الحسن، سعيد بن مسعدة المُجاشِعِيُّ البَلخيُّ البصرِيُّ، 1979م، **معاني القرآن**، ط1.

الأزهري، خالد بن عبدالله، 2000م، **الكلِّيات**، ط1، دار الكتب العلميَّة، بيروت، منشورات محمَّد علي بيضون، تحقيق: محمَّد باسل عيون السود.

الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر 1991م، **القراءات القرآنيّة وعلل النحويين فيها المسمّى ب:(علل القراءات)**، تحقيق: نوال بنت إبراهيم الحلوة، ط1،.

الأسدي، الكميت بن زيد، 2000م، **ديوان الكميت بن زيد الأسدي**، ط1، دار صادر، بيروت، جمع وشرح وتعليق: محمَّد نبيل طريفي.

الأندلسي، أبو حيَّان الغرناطي، محمد بن يوسف، 1982م، **المبدع في التصريف**، ط1، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع،الكويت،تحقيق وشرح وتعليق: عبد الحميد السَّيِّد طلب.

الأندلسي، أبو حيان الغرناطي، محمد بن يوسف، 2001م، **تفسير البحر المحيط**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.

الأندلسي، أبو حيّان، 1982م، **المبدع في التصريف**، تحقيق وشرح وتعليق: عبد الحميد السيد طلب، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت، ط1.

الأندلسي، أبو محمد عبد الحق بن عطيّة، 1984م، **المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق وتعليق: عبدالله بن إبراهيم الأنصاري، السيد عبد العال السيد إبراهيم، محمد الشافعي صادق العناني، ط1.

الأنصاري، أبو محمّد، عبدالله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبدالله بن هشام، 1988م، **شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب**، المطبعة العصريَّة

الاستراباذي النحوي، الشيخ رضي الدين محمَّد بن الحسن، 1982م، **شرح شافيَّة ابن الحاجب**، دار الكتب العلميَّة، بيروت، تحقيق وضبط وشرح، محمَّد نور الحسن، محمَّد الزفزاف، محمَّد محيى الدين عبد الحميد.

جرير، جرير بن عطية بن حذيفة بن بدر الكلبي 1992م، **ديوان جرير**، ط1، دار الجيل، بيروت، شرح: يوسف عيد.

الجمل، سليمان بن عمر، **الفتوحات الإلهيَّة**، مطبعة عيسى البابي الحلبي القاهرة.

الجندي، أحمد علم الدين، 1983م، **اللهجات العربية في التراث**، الدار العربية للكتاب.

جنهويتشي هدى، 1965م، **الأبنية الصرفيَّة و دلالاتها في شعر عامر بن الطفيل**، ط1، دار البشير، عمَّان.

ابن جنّي، أبو الفتح عثمان، 1990م، **الخصائص**، تحقيق: محمد علي النجار، بغداد، دار الشؤون الثقافيّة العامة، ط4.

ابن جنّي، أبو الفتح عثمان، 1986م، **المحتسب في تبيين شواذ القراءات والإيضاح عنها**، تحقيق: علي النجدي ناصف وآخرين، القاهرة.

ابن الجزري، أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي(د.ت)، **النشر في القراءات العشر**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، أشرف على تصحيحه ومراجعته للمرَّة الأخيرة: علي محمَّد الضبَّاع.

ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي(د.ت)، **زاد المسير في علم التفسير**، ط1، المكتب الإسلامي، دمشق.

ابن الحاجب، عثمان بن عمر(د.ت)، **شرح الكافيَّة في النحو**، دار الكتب العلميَّة، بيروت.

ابن الحاجب، جمال الدين أبو عمرو عثمان بن عمر، 1984م، **الشافيَّة في علم التصريف**، عالم الكتب، بيروت، ط3.

الحديثي، خديجة عبد الرزاق، 1965م، **أبنية الصرف في كتاب سيبويه**، منشورات مكتبة النهضة، بغداد، ط1.

حسن، عبّاس، (د.ت)، **النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللُّغويَّة المتجدِّدة**، ط5، دار المعارف، مصر.

الحلبيّ السَّمين، أحمد بن يوسف، 1994م، **الدُّر المصون في علوم الكتاب المكنون**، ط1، دار القلم، بيروت، تحقيق: أحمد محمَّد الخرَّاط.

الحملاوي، أحمد، 1988 م، **شذا العرف في فن الصرف**، المكتبة الثقافية، بيروت، لبنان، دار المغرب الإسلامي، ط1.

ابن خالويه، الحسين بن أحمد بن خالويه بن حمدان وكنيته أبو عبدالله، 1990م **الحجَّة في القراءات السَّبع**، ط5، مؤسسة الرسالة، بيروت، تحقيق وشرح: عبد العال سالم مكرم.

الدَّاني، أبو عمرو، عثمان بن سعيد، 1985م، **التيسير في القراءات القرآنيَّة**، ط3، دار الكتاب العربي، القاهرة، عنى بتصحيحه: أوتو يرتزل.

الدمياطي، أحمد بن محمَّد بن عبد الغني الشافعي(د.ت)، **إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر**، دار الندوة، بيروت، رواه وصحّحه وعلَّق عليه: علي محمَّد الضبَّاع.

الرازي، فخر الدين محمَّد بن العلّامة ضياء الدين عمر،1990م، **تفسير الفخر الرَّازي المشتهر بالتفسير الكبير و مفاتيح الغيب**، دار الفكر، بيروت.

الرُّقيَّات، ابن قيس، 1986م، **ديوان ابن قيس الرّقيّات**، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، تحقيق وشرح: محمَّد يوسف نجم.

ابن الريب، مالك، **ديوان مالك بن الريب**، عالم الكتب، بيروت، تحقيق: نوري حمودي القيسي.

الزجَّاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السرى بن سهل، 1963م، **إعراب القرآن**، المؤسسة المصريَّة العامَّة، القاهرة.

الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمَّد، 1995م، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، رتَّبه وضبطه وصحَّحه: محمَّد عبد السلام شاهين.

ابن زنجلة، أبو زرعة، عبد الرحمن بن محمَّد(د.ت)، **حُجَّة القراءات**، مؤسسة الرسالة، بيروت، تحقيق وتعليق حواشيه: سعيد الأفغاني.

سيبويه، عمرو بن عثمان، 1973م، **الكتاب**، الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب، القاهرة، تحقيق: عبد السلام محمَّد هارون.

السَّيِّد، عبد الحميد مصطفى، 2004م، **الأفعال في القرآن الكريم / دراسة استقرائيَّة للفعل في القرآن الكريم في جميع قراءاته**، ط1، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمَّان.

السيُّوطي، جلال الدين(د.ت)، **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**، دار البحوث العلميَّة، الكويت، تحقيق: عبد العال سالم مكرم.

السيُّوطي، جلال الدين، 1987م، **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، شرح وتعليق: محمد جاد المولى بك وآخرين، المكتبة العصرية،صيدا، بيروت.

الصفاقسي، علي النوريّ، 1999م، **غيث النفع في القراءات السَّبع**، ط1، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ضبطه وصحَّحه وخرَّج آياته وحققه: محمَّد عبد القادر شاهين، شرح: علي محمَّد الضبَّاع.

الطبرسي، أبو علي، الفضل بن الحسن، 1986م، **مجمع البيان في تفسير القرآن**، ط1، دار المعرفة، بيروت.

الطبري، أبو جعفر محمَّد بن جرير، 1992م، **تفسير الطبري المسمَّى جامع البيان في تأويل القرآن**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، ط4.

الطوسي، أبو جعفر محمَّد بن الحسن، 1957م، **التبيان في تفسير القرآن**، المطبعة العلمية في النجف، قدَّم له: آغا بزرك الطهراني.

عبد الباقي، محمد فؤاد،2000م، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت.

عبد الحميد، محمّد محيى الدين، 1958 م، **دروس التصريف**، ط3، مطبعة السعادة، مصر.

عنتر، عبد الحميد(د.ت)، **كتاب تصريف الأفعال ومقدمة الصرف**، الجامعة الإسلاميّة، المدينة المنورة، ط2.

ابن العبد، طرفة، 1995م،**ديوان طرفة بن العبد**، ط1، دار الفكر اللبناني، بيروت، شرح وتحقيق: محمَّد حمود.

عصفور، علي بن مؤمن، 1970م، **الممتع في التصريف**، تحقيق: فخر الدين قباوة، حلب.

عضيمة، محمَّد عبد الخالق، 1996م، **المغني في تصريف الأفعال**، ط1، دار الحديث، القاهرة.

ابن عقيل، بهاء الدين الهمداني، عبدالله بن عقيل العقيلي، 1964م، **شرح ابن عقيل على ألفيَّة ابن مالك**، ط14، مطبعة السعادة، مصر، تحقيق: محمّد محيى الدين عبد الحميد.

العكبري، أبو البقاء، عبدالله بن الحسين بن عبدالله،2002م، **إملاء ما منَّ به الرحمن من وجوه الإعراب و القراءات في جميع القرآن**، ط1، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، راجعه وعلَّق عليه: نجيب الماجدي

علي، ناصر حسين، 1989م، **الصيغ الثلاثيّة مجردة ومزيدة اشتقاقاً ولفظاً**، المطبعة التعاونيّة بدمشق.

العيني، بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد 1990م، **شرح المراح في التصريف**، حققه وعلق عليه:عبد الستار جواد، مطبعة الرشيد.

أبو الفتح، عثمان بن جنّي، 1998م، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، دراسة وتحقيق: محمَّد عبد القادر عطا.

الفرّاء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبدالله، 1972م، **معاني القرآن**، الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب، القاهرة، تحقيق: عبد الفتاح شلبي،مراجعة: علي النجدي ناصف.

ابن قتيبة، 1958م، **تفسير غريب القرآن**، دار إحياء الكتب العربيَّة، القاهرة، تحقيق: السيد أحمد صقر.

ابن قتيبة، 1958م، **أدب الكاتب**، ط3، القاهرة، تحقيق: محمَّد محيى الدين عبد الحميد.

القرطبي، أبو عبدالله، محمَّد بن أحمد الأنصاري، 1985م، **الجامع لأحكام القرآن**، ط2، دار إحياء التراث العربي، بيروت، صحَّحه: أحمد عبد العليم البردوني.

القيسي، أبو محمَّد، مكِّي بن أبي طالب، 1987م، **الكشف عن وجوه القراءات السَّبع وعللها وحججها**، ط4، مؤسسة الرسالة، بيروت، تحقيق: محيى الدين رمضان.

ابن مجاهد، أبو بكر أحمد بن موسى بن العبَّاس، 1983م، **كتاب السبعة في القراءات**، ط2 (منقحة)، دار المعارف.

محمَّد عبده، 1993م، **الصرف الواضح لبنية الكلمات العربية**، مكتبة الشباب.

محيسن، محمّد سالم، 1998م، **القراءات وأثرها في علوم العربيّة**، ط1، دار الجيل، بيروت.

مخيمر، جمال عبد العاطي، 1988م، **البيان في تصريف الأفعال**، ط1، دار الطباعة المحمَّديَّة.

مكرم، عبد العال سالم، 1982م، **معجم القراءات القرآنيَّة**، أعد هذا المعجم بمساعدة لجنة دعم البحث العلمي لكلية الآداب ووحدة برامج الأبحاث بجامعة الكويت، ط1.

الميداني، أحمد بن محمَّد، 1993م، **نزهة الطرف في علم الصرف**، شرح ودراسة: يسريَّة محمَّد محسن.

ابن منظور، محمَّد بن مكرم، 1968م، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت.

النحَّاس، أبو جعفر أحمد بن محمَّد بن إسماعيل، 1988م، **إعراب القرآن**، ط3، عالم الكتب، بيروت، تحقيق: زهير غازي زاهد.

نصَّار، حسين، 1988م، **المعجم العربي**، ط4، دار مصر للطباعة، القاهرة.

نعيم، مزيد إسماعيل، 1983م، **الصيغ الرباعيَّة والخماسيَّة/اشتقاقاً ودلالة**، الأوار، دمشق.

نور الدين، عصام، 1982م، **أبنية الفعل في شافية ابن الحاجب (دراسة لسانيّة لغويّة)**، المؤسسة الجامعيّة للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1.

الهذلي، أبو ذؤيب،2003م، **ديوان أبو ذؤيب الهذلي**، ط1، دار صادر، بيروت، تحقيق وشرح: أنطونيوس بُطرس.

هلال،عبدالله الحسيني، 1984م، **الفعل المضارع في ضوء أساليب القرآن**، ط1، مكتبة النهضة المصريَّة.

ياقوت، محمَّد سليمان، 1985م، **ظاهرة التحويل في الصيغ العربيَّة**، دار المعرفة الجامعيَّة.

ابن يعيش، (د.ت)، **شرح الملوكي قي التصريف**، ط1، تحقيق: فخر الدين قباوة.

ابن يعيش، 1993م، **شرح المفصَّل**، عالم الكتب، مكتبة المثنى، القاهرة.

الرسائل الجامعية:

أبو نعاج، جمال تركي صالح، 2000م، **الأبنية الصرفيّة ودلالاتها في ديوان طرفة بن العبد**، (رسالة ماجستير غير منشورة)، قسم اللغة العربيّة و آدابها، جامعة اليرموك.

الشايب، فوزي، 1983م، **أثر القوانين الصوتيّة في بناء الكلمة العربيّة** (رسالة دكتوراة غير منشورة)، قسم اللغة العربيّة وآدابها، جامعة عين شمس.

الفرّاية، نضال محمود، 2006م، **القراءات القرآنيّة في كتاب الكشاف للزمخشري** (رسالة دكتوراة غير منشورة)، قسم اللغة العربيّة وآدابها، جامعة مؤتة.

القاسم، يحيى خليل السالم، 1989م، **منهج أبي حيّان الأندلسي في اختياراته من القراءات القرآنيّة في تفسيره "البحر المحيط"** في ضوء علم اللغة المعاصر (رسالة دكتوراة غير منشورة) قسم اللغة العربيّة وآدابها، جامعة عين شمس.

القرالة، مراد حامد، 2003م،**الجهود الصوتيّة الصرفيّة للجوهري "دراسة وصفيّة تحليليّة"** (رسالة ماجستير غير منشورة)، قسم اللغة العربيّة وآدابها، جامعة مؤتة.

الرموز الصوتيّة المستعملة في متن الرسالة :

الهمزة	,
الباء	b
الياء	p
التاء	t
الثاء	t̲
الجيم	g
الحاء	h
الخاء	h̲
الدال	d
الذال	d̲
الراء	r
الزاي	z
السين	s
الشين	s
الصاد	s
الضاد	d
الطاء	t
الظاء	z
العين	<
الغين	g
الفاء	F
القاف	k
الكاف	k
اللام	L
الميم	m
النون	n
الهاء	h
الواو	w

رموز الحركات المستعملة	
الفتحة القصيرة	a
الفتحة الطويلة	a
الكسرة القصيرة الخالصة	i
الكسرة الطويلة الخالصة	I
الكسرة القصيرة الممالة	e
الكسرة الطويلة الممالة	e
الضمّة القصيرة الخالصة	u
الضمّة الطويلة الخالصة	u
الضمّة القصيرة الممالة	o
الضمّة الطويلة الممالة	o